وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي ــ تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التشكيل الفني والرؤية الحضارية في الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق

مُذكـــرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص تحليل خطاب

إعداد الطالبين:

– صلاح الدين صالحي

– رمزي جبايلي

إشراف الأستاذ:

د/ محمد عروس

نوقشت أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. إبراهيم نويري	أستاذ محاضر ب	جامعة العربي التبسي ــ تبسة	رئيسا
د. محمد عروس	أستاذ محاضر ب	جامعة العربي التبسي ــ تبسة	مشرفا ومقررا
د. قدور سلاط	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي التبسي ــ تبسة	مناقشا

السنة الجامعية: 2016/2015

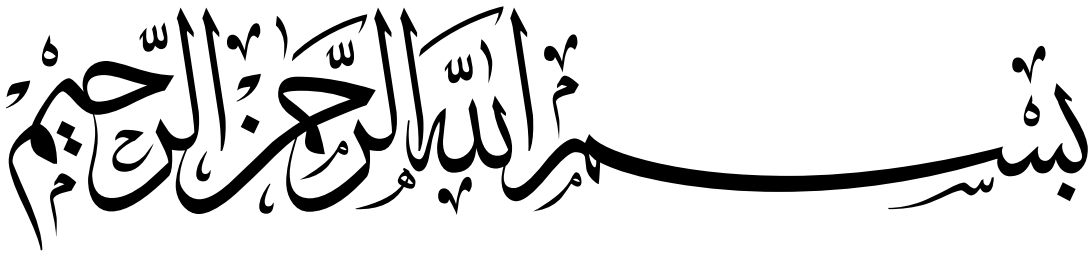
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

ربي لك الحمد ولك الشكر ولك الثناء الحسن كما يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك

على أن وفقتنا لإتمام هذه المذكرة

إن الحروف لتتهادى بكلماتها لتجسد لكم أجمل عبارات الشكر والثناء.

إن الكلمات لتقف عاجزة، والعبارات تائهة، بل والأفكار قاصرة حينما نريد أن نشكركم

في مثل هذه اللحظات يتوقف القلم ليفكر قبل أن يخط الحروف لينظمها في سطور تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلاً من الذكريات الجملية خلال مراحل إعداد هذه المذكرة

فجزيل الشكر والعرفان إلى:

الأستاذ: محمد عروس الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل وكان لنا السند والعون والأخ والموجه في كل خطوات إعداد هذه المذكرة.

الشكر والعرفان إلى كل من وقف إلى جانبنا في إتمام هذه المذكرة

صلاح الدين - رمزي

مقدمة

تنوعت الكتابة النثرية في العصر الحديث تنوعاً ملفتاً للانتباه، ومثيراً للحركة النقدية، فنجد الرواية والقصة والأقصوصة والخاطرة والمقال، وكل نوع من هذه الأنواع الأدبية يتميز بخصائص فنية، ويكون مجالاً خصباً لرؤى حضارية، لما يحمله من طواعية إبداعية، وما يمكن أن يتسلل عبره من قيم شعورية وآراء فكرية، وتصبح تلك الأنواع الأدبية إرثاً ثقافياً ومادة خاماً لتحليل الخطاب.

ولئن حضيت الرواية والقصة والمقامة بالعديد من التوجهات النقدية التي وضعت الآليات الكفيلة بدراستها وتحليل بنيتها، فإن بقيّة الأنواع مازالت تتطلب البحث والدراسة، ومن ذلك فن الكتابة المقالية، لذلك جاء بحثنا الموسوم بـــ: "**التشكيل الفني والرؤية الحضارية في الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق**"، خطوة في هذا الاتجاه.

ويعود اختيار هذا الموضوع إلى:

1- الأسباب الذاتية:

- حبّنا لفن الكتابة المقالية جعلنا نحاول التعرف أكثر عليه.
- شغفنا بشخصية محمد الصالح الصديق وما تحمله من تنوع ثقافي.

2- الأسباب الموضوعية:

- قلّة الدراسات الموجهة للكتابة المقالية عموما وللكتابة المقالية في الأدب الجزائري على وجه الخصوص.
- قلّة الدراسات حول الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق.

وبناء على ذلك فإن هذا البحث يحاول تحقيق الأهداف الآتية:

1- التعريف بفن الكتابة المقالية في الأدب الجزائري من خلال مقالات محمد الصالح الصديق.

2- البحث في التشكيل الفني للكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق.

3- الكشف عن الرؤية الحضارية التي عمل الكاتب جهده على بثها في الوسط الثقافي والديني والأسري للمجتمع الجزائري، طيلة فترة حرجة تميزت بالعديد من التحولات الثقافية والسياسية والاجتماعية.

يسعى هذا البحث إلى معالجة الإشكالية الآتية:

كيف يمكن لعناصر التشكيل الفني للكتابة المقالية أن تسهم في حمل الرؤية الحضارية للكاتب؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الآتية:

1- ما المقصود بالتشكيل الفني والرؤية الحضارية ؟

2- ما هي عناصر التشكيل الفني للكتابة المقالية ؟

3- كيف تجلت عناصر التشكيل الفني للكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق؟

4- ما هي المكونات الرئيسة للرؤية الحضارية عند محمد الصالح الصديق؟

ولمعالجة هذه الإشكالية بحيثياتها المختلفة تم الاعتماد على المنهج الوصفي مع اتخاذ التحليل والتركيب كآليات إجرائية.

وعليه قسم البحث إلى: تمهيد وفصلين متبوعا بخاتمة.

التمهيد: تناولنا فيه مفهوم المقالة، ولمحة تاريخية عن هذا الفن، وتعريف موجز بمحمد الصالح الصديق.

الفصل الأول: يقدم مفهوم التشكيل الفني في الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق تناولنا فيه التشكيل اللغوي والتشكيل التصويري.

الفصل الثاني: يكشف عن الرؤية الحضارية عند محمد الصالح الصديق، تناولنا فيه الرؤية الدينية والاجتماعية، والثقافية، والسياسية.

خاتمة: ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد ساعدتنا في إنجاز هذا البحث جملة من المراجع أهمها:

- مقالات محمد الصالح الصديق.

- فن المقالة لمحمد يوسف نجم.

- كتاب فنون النثر الأدبي في الجزائر، لعبد المالك مرتاض.

وبطبيعة الحال لا يخلو أيّ بحث من صعوبات تعترض طريقه سواء في تشكل تصوّره أو إنجازه، ونحسب أن الصعوبة الأهم هي عدم وصولنا إلى كتاب أو دراسة تتخذ من ثنائية التشكيل الفني والرؤية الحضارية طريقة للدراسة، وقلة الدراسات التي سلّطت الضوء على فن المقالة عند محمد الصالح الصديق في حدود ما توفر لدينا من مراجع، ولكن بعون الله تمّ التغلب على تلك الصعوبات باللقاء الشخصي الذي سمح لنا به الكاتب محمد الصالح الصديق على الرغم من كبر سنّه، فهو في الواحدة والتسعين من عمره، إلاّ أن ماحباه الله به من ذاكرة قوية، وما أمده به من سمت وأدب جعلنا نتعلم من أدبه وخلقه قبل علمه، وما أمدنا به من مقالات سمحت لنا بفك الكثير من عتبات البحث.

وبعد شكر الله تعالى الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة، نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ محمد عروس الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة، لقد رافقنا طوال رحلة البحث و لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته، نسأل الله تعالى أن يجزيه عنّا خير الجزاء.

ونتقدم بالشكر إلى الأستاذ محمد الصالح الصديق الذي فتح لنا بيته ومكتبه، وأعطانا عصارة فكره، نسأل الله أن يمد في عمره، ويمنحه الصحة والعافية. ونتوجه بأسمى آيات الشكر والعرفان للأستاذين إبراهيم نويري و قدور سلاط على ما سيوليانه من عناية لمناقشة هذا العمل.

مدخل

الكتابة المقالية

مفهومها وأنواعها

تعد الكتابة المقالية من أبرز أشكال الكتابة النثرية في العصر الحديث، لما تتمتع به من قدرة على معالجة الموضوعات المختلفة.

أولا: مفهوم المقال:

1- لغة

اشتقت كلمة (مقال) من الفعل الثلاثي المعتل الوسط (قَوَلَ) الذي تقلب واوه ألفا أي (قال)، وقد وردت في القرآن الكريم بصيغة الفعل (قال) كقوله تعالي: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً ﴾ (سورة مريم الآية، 04).

وبصيغة المصدر (قول) كقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة فصلت الآية،33).

وبصيغة المصدر (قيل) كقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً ﴾ (سورة النساء الآية، 122).

وتجمع المعاجم اللغوية العربية على أن (المقال) من الفعل قَوَلَ: «قول قال ويقول وقيلاً وقوله ومقالا ومقالة، تلفظ أي تكلم... المقالة: وقوله أي القطعة من الكتاب».[1]

وفي لسان العرب لابن منظور: «قال يقول قولاً وقال وقيلاً وقولة ومقالاً ومقالة، وأنشد ابن بري للحطيئة يخاطب عمر رضي الله عنه:

تحنّن عليّ هداك المليك فإن لكل مقام مقالاً[2]

مما سبق نستنتج أن المقالة تأتي بمعنى القطعة من الكتاب.

2 – اصطلاحا

تباين مفهوم المقال بين النقاد نظرا لتشعبه وتداخله بنسب متفاوتة شكلا ومضمونا مع باقي الفنون النثرية الأخرى، ولكنه ينفرد بخصائص تميزه عنها وتجعل منه فنا مستقلا.

[1]- لويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط19، 1966، ص 663.

[2]- أبو الفضل جمال الدين بن منظور: لسان العرب، م 5، ج39، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت، ص 3778.

تقول الموسوعة الأمريكية: «أن المقال هو أيّ نص أدبي وجيز نسبيا حول موضوع محدد، وهو فرع رئيسي من فروع الأدب التي تشمل الشعر والدراما والقصص الخيالية».[1]

تطلق كلمة (مقالة) على كل ضروب الكتابة النثرية إن قصر طولها وعالجت موضوعا واحدا، وانطلاقا من هذا نستطيع أن نعرّف المقالة على أنها «قطعة نثرية معتدلة الطول تعالج نسبيا من التركيز موضوعا معينا»[2].

المقال من حيث شكله ومنهجيته يشبه إلى حد ما بحثا حول موضوع واحد، فهو «قطعة إنشائية ذات طول معتدل تدور حول موضوع معين أو حول جزء منه »[3]، أي أن المقال من أكثر الفنون الأدبية استيعابا وشمولا لشتى الموضوعات، على اختلاف مجالاته، وفي هذا السياق يعرف "أدموند غوس" "Edmund GOSSE المقال بأنه «قطعة إنشائية ذات طول معتدل تكتب نثرا، وتلم بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سريعة، ولا تعنى إلا بالناحية التي يمس الكاتب عن قرب»[4].

المقال من حيث مضمونه وتسلسله المنطقي يحتوي على ما يريد الكاتب إيصاله للملتقى من معلومات وأفكار معتمدا خطة ما، فهو «فكرة قبل كل شيء وموضوع، فكرة واعية وموضوع معين يحتوى قضية يراد بحثها، قضية تجمع عناصرها وترتب، بحيث تؤدي إلى نتيجة معينة وغاية مرسومة من أول الأمر»[5]، فللكاتب إذن رسالة يريد عرضها للقارئ قصد إقناعه بفكرته التي يؤمن بها، ويستعمل من أجل ذلك أدلة وبراهين شتى.

اعتبر محمد يوسف نجم المقال«قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية وسريعة خالية من الكلفة والرهق، وشرطها الأول أن تكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب».[6]

---

[1]- عبد العزيز شرف: أدب المقالة (من المعاصرة إلى الأصالة)، دراسة ونماذج، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2000، ص 13.

[2]- أنطونيوس بطرس: الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2005، ص 139.

[3]- محمد يوسف نجم: فن المقالة، دار الثقافة، ط4، بيروت، 1966، ص 94.

[4]- محمد يوسف نجم: فن المقالة، ص 94.

[5]- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003، ص 106.

[6]- محمد يوسف نجم: فن المقالة ، ص 95.

فصدق الكاتب إذن في التعبير هو معيار يتحكم في مصداقية المقال.

ثانيا – أنواع المقال:

يمكن تقسيم المقال إلى ذاتي وموضوعي إذا أعتمد في التقسيم على مقدار توظيف الكاتب لأحاسيسه وآرائه الخاصة.

كما يمكن تقسيمه إلى أدبي وصحفي، حسب الغاية منه، والأسلوب المستعمل فيه، إذ يكون أدبيا إذا كانت غاية كاتبه جمالية، ويكون صحفيا إذا كانت غايته الإخبار.

1 – أنواع المقال من حيث الموضوع المعالج:

أ– المقال الذاتي:

في هذا النوع من المقال تظهر شخصية الكاتب «قوية آمرة تشد انتباه القارئ عما فيها من عاطفة مشحونة وانفعال قوي، ويعتمد المقال الذاتي على أسلوب يتدفق بالموسيقى والإيقاع الذي يترجم الفكرة كما يعتمد على التصوير الخيالي الذي ينبع من وجدان الكاتب»[1]، وينقسم المقال الذاتي بدوره حسب مضمونه إلى أنواع منها:

*** المقال الاجتماعي**

يستهدف المقال الاجتماعي المشكلات التي يعيشها المجتمع، محاولا إصلاحها وإيجاد الحلول لها، ويتميز هذا النوع «بالوجدانية الصادقة التي تعبر عن شعور الكاتب الجماعي فهو في مقالاته الاجتماعية لا يعبر عن شعوره فحسب بل يعتبر كذلك من شعور أفراد مجتمعه فيشاركهم معاناتهم وبؤسهم وشقاءهم في ظل ما يسود المجتمع من أوضاع اجتماعية سيئة»[2] ، ويتميز هذا النوع بوضوح الفكرة، والمناقشة الهادئة، مع اقتراح الحلول المناسبة، والاهتمام بالمعنى وجمال الأسلوب بالقدر الذي يخدم الفكرة ويوضحها في ذهن القارئ، «ولا بأس أن يبدأ الكاتب مقالته الاجتماعية

[1]– عبد العاطي شلبي: فن النثر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ج1، ص 02.

[2]– عبد اللطيف محمد السيد الحديدي: فن المقال في ضوء النقد الأدبي، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، مصر، ط3، 2003، ص 29.

بالنداء، أو الرجاء أو التمني، ولا تفيد الجملة في مستهل المقالة معنى محددا، أو يصل الكاتب بها إلى خلاصة أو فكرة، بل تكون استعمالا لمعان متتالية».[1]

*** المقال الوصفي**

مقال يعرض فيه كاتبه وصفا ذاتيا لبعض مشاهد الطبيعة ومظاهر الحياة، من خلال أحاسيسه ومشاعره وعاطفته الخاصة، برؤية وانطباع شخصيين بغرض إمتاع القارئ، ولو تأملنا فكرة المقال الوصفي نجد أن قيمتها الحقيقية تعمد «على دقة الملاحظة وعلى التعاطف العميق مع الطبيعة الذي لا يحور إلى عاطفية مسرفة، ثم على الوصف الرشيق المعبر الذي ينقل أحاسيس الكاتب وصوره الطبيعية كما تنعكس على مرآة نفسه، بصدق وإخلاص»[2].

*** المقال التأملي**

يعتمد هذا النوع من المقال على التأمل في مشكلات الحياة بعرض مآسي البشر، وضراوة صراعهم من أجل الاستمرار، بالإضافة إلى المسائل الكونية، كالحياة والموت، والوجود والعدم، فهذه القطعة النثرية تسرف في الذاتية بتناول هذه المشكلات «وتحاول أن تدرسها درسا لا يتقيد بمنهج الفلسفة ونظمها المنطقي الخاص، بل تكتفي بوجهة نظر الكاتب وتفسيره الخاص للظواهر التي تحيط بها».[3]

***المقال التـــأبيني**

هو مقال يرثي فيه الكاتب شخصا عزيزا عليه وافته المنية، فيذكر خصاله وصفاته الحميدة، ومحاسنه بأسلوب حساس نابع من القلب خزين وصادق، وعادة ما يختم بالرضا بقضاء الله وقدره وتوديع المتوفى والدعاء له بالرحمة.

[1]- عبد اللطيف محمد السيد الحديدي: فن المقال في ضوء النقد الأدبي ، ص 31- 32.

[2]- محمد يوسف نجم، فن المقالة، ص 114.

[3]- المرجع نفسه، ص 118.

*** المقال الديني**

يتناول المقال الديني كل ما يتعلق بالدين سواء بتعليم الناس أمور دينهم، أو بمحاربة الانحرافات والبدع التي يسقطون فيها، إما جهلا أو عمدا، ومن ثم محاولة إصلاحها استنادا لرأي علماء الشريعة الموثوق بعلمهم. «ولهذا فإن أهم ما يجب أن يتوفر فيه الصدق في العاطفة، ودقة التصوير، وإقامة الدليل على الفكرة والسلاسة في التعبير حتى يمكن لأي قارئ التأثر به وإدراك أبعاده ».[1]

*** المقال السياسي:**

يعبر فيه صاحبه عن مشاعره وأحاسيسه تجاه وطنه، بهدف إيقاظ الشعوب من غفلتها، لمواجهة الوضع السياسي، فيتحدث عن ممارسات الحكام مثلا، ودور الأحزاب السياسية في نقدهم، ويمكن للكاتب أن يوجه رسالته إلى الحاكم مباشرة ليصله برعيته من أجل أن يحل مشاكله، ومن أجل التأثير فإن المقال السياسي يتطلب« نوعية خاصة من العاطفة الوطنية الصادقة والمضمون الوطني الحماسي الذي من شأنه أن يستنهض الهمم، ويؤكد الرأي الذي يميل إليه كاتب المقالة ويدعوا إلى الإصلاح السياسي ويشيد بالاستقرار السياسي»[2]. ويتميز المقال السياسي بالبعد عن التكلف باستعمال ألفاظ سهلة من أجل توضيح الفكرة، وإثارة الحماسة باللعب على العواطف التي تجيش في قلوب الجماهير فيغلب الكاتب فكرته مستندا إلى براهين وشواهد تاريخية.

ب- المقال الموضوعي

هو المقال الذي يتناول موضوعا علميا بحتا، لا دخل للمشاعر والأحاسيس فيه فهو يلتزم بمنهج علمي مبني على معطيات ومعلومات دقيقة فهو إذن مقالة« بين محتواها وبين كتابتها صلة موضوعية».[3] وهذا لم يمنع بعض الكتاب من التقرب من منهج المقالة الذاتية ليتمكنوا من إبراز شخصياتهم وتأثراتهم إلا أن الغالب على المقالة الموضوعية حسب محمد يوسف نجم« هو منهج

[1]- عبد اللطيف محمد سيد الحديدي: فن المقال في ضوء النقد الأدبي، ص 42.

[2]- المرجع نفسه، ص 39.

[3]- عبد اللطيف محمد سيد الحديدي: فن المقال في ضوء النقد الأدبي، ص 39.

البحث العلمي وما يقتضيه من جمع المادة وترتيبها وتنسيقها وعرضها بأسلوب واضح جلي»[1]وأنواع المقال الموضوعي عددية منها:

*** المقال الفلسفي**

وهي مقالة تعرض لشؤون الفلسفة بالتحليل والتفسير، ومهمة الكاتب هنا دقيقة صعبة، إذ عليه أن ينقب عن الأسس الحقيقية للموضوع، وأن ينظر إليها نظرة إنسانية حتى لا تندثر قيمة مقالته بتقدم العقل الإنساني، وتجدد مكتشفاته النظرية. وعليه أن يعرض مادته بدقة ووضوح حتى لا يضلّ القارئ سبيله في شعاب هذا الموضوع الشائك»[2].

*** المقال التاريخي**

هو مقالة «تتناول أحداث التاريخ بالعرض، أو تعرض لشخصيات تاريخية بالوصف»[3]، فهي تعتمد على أحداث التاريخ ووصف الشخصيات «وتعتمد على جمع الروايات والأخبار والحقائق وتمحيصها وتنسيقها وتفسيرها وعرضها»[4]، ويسمح فيها لكاتبها «أن يضفي عليها غلالة إنسانية رقيقة، فيوشيها بالقصص، ويربط حلقات الواقع بخياله حتى تخرج منه سلسلة متصلة مستمرة».[5]

*** المقال العلمي**

في هذا المقال «يعرض الكاتب نظرية من نظريات العلم، أو مشكلة من مشكلاته عرضا موضوعيا بحتا، وهذا شأن العلماء المختصين، أو عرضا موضوعيا يمتزج مع بعض عناصر الذات، وهذا شأن العلماء الذين يحاولون تبسيط العلوم وإذاعتها بين عامة القرّاء».[6]

---

[1]- محمد يوسف نجم: فن المقالة، ص 130.

[2] - محمد يوسف نجم: فن المقالة، ص 132.

[3]- عبد اللطيف محمد سيد الحديدي: فن المقالة في ضوء النقد الأدبي، ص 56.

[4]- محمد يوسف نجم: فن المقالة، ص 133.

[5]- المرجع نفسه، ص 133.

[6]- المرجع نفسه، ص 133.

***المقال النقدي**

تعتمد المقالة النقدية على« قدرة الكاتب على تذوق الأثر الأدبي، ثم تعليل الأحكام وتفسيرها، وتقويم الأثر بوجه عام»[1]، أما فيما يخص أسلوبها فيجب أن يكون «مرسلا سهل التركيب دقيق التعبير، معنيا بتوضيح الفكرة، وإبراز جمال التصوير».[2]

2- أنواع المقال من حيث الأسلوب والغاية:

أ- المقال الأدبي

يتميز بعدة خصائص أهمها: التنويع بين الخبر والإنشاء ،الإيجاز والبعد عن الاستطراد الممل، البعد عن استعمال الأرقام والأعلام والمصطلحات العلمية واللغة العامية ،واستعمال المحسنات البديعية التي تضفي على المقالة رونقا خاصا تجعل القارئ يجذب إليها وبهذا فإن كاتب المقال الأدبي «يهدف إلى أغراض جمالية ويتوخى درجة عالية من جمال التعبير، كما يتوخاها الأديب الذي يرى الجمال غاية في ذاته، وغرضا يسعى إلى تحقيقه».[3]

ب- المقال الصحفي

هو«الكتابة الفنية التي تتيح للمحرر الصحفي- استنادا إلى فكر متميز من خلال قيامه بمسؤوليات وظيفته- تسجيل الأحداث المهمة الحالية والمتجددة ونقل الوقائع والتفصيلات والصور الظاهرة والخفية وتقديم المعلومات والبيانات المفيدة وتبني الظواهر والأنشطة والمشكلات المختلفة »[4]، فالكاتب يحرر مقالته في مختلف المجالات بلغة بسيطة ومفهومة، يخاطب بها كل فئات المجتمع وعلى هذا «قد يترل المقال الصحفي إلى أن يكون قريبا من العامية في تحريره وذلك في المجلات والصحف التي تؤثر أن تصطنع أقرب لغة إلى الإفهام».[5]

---

[1] - محمد يوسف نجم: فن المقالة، ص 132.

[2] - عبد اللطيف محمد سيد الحديدي: فن المقال في ضوء النقد الأدبي، ص 57.

[3] - عبد العزيز شرف: فن المقال الصحفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 23.

[4] - عبد الجواد سعيد ربيع: في الخبر الصحفي دراسة نظرية وتطبيقية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 16.

[5] - عبد اللطيف محمد السيد الحديدي: فن المقال في ضوء النقد الأدبي، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، مصر، ط3، 2003، ص73.

ويعد المقال الصحفي أبرز أنواع المقال عند محمد الصالح الصديق، بل إنه المقال الأكثر شيوعا عند الكتاب المعاصرين.

ثالثا– المقال في الأدب العربي:

ظهر فن المقال في العالم العربي في بداية العصر الحديث تزامنا مع ظهور المطبعة إبتداءا من القرن التاسع عشر ميلادي، وسار بوتيرة بطيئة لأنه ورث عن الرسالة خصائصها المكبلة، فجاء الأسلوب في تلك المرحلة «مليئا بالصنعة والبديع المتكلف، كما كان موضوعها يتصل – غالبا– بالموضوعات الرسمية لشؤون الدولة وتنظيمها».[1]

لا يكاد يختلف النقاد في الحقل الأدبي على فضل رفاقه الطهطاوي والذي يعد واحدا ممن أسهموا في إحداث ثورة ثقافية في العالم العربي ومن الكتاب الأوائل الذين كان لهم دور في تأسيس الصحافة في مصر، وبعث المقالة في ثوبها الجديد بعد عودته من رحلته إلى فرنسا، ولقد مكث بها بضع سنين وألف كتابه (الإبريز في تخليص باريز). وصف منه حياة الفرنسيين السياسية والثقافية والاجتماعية، وبهذا حمل معه بذور المقالة التي بدت متأثرة أيما تأثر بالمقالة الغربية الحديثة، وتعتبر جريدة (الوقائع المصرية) منبرا صحفيا ضم أقلاما أدبية بجانب الطهطاوي، أمثال حسن العطار، وإسماعيل الخشاب، الذين حاولوا التخلص من نمط الكتابة القديمة، وفتح المجال لمرحلة جديدة اتسمت فيما بعد بخلو المقال من البديع والبيان.

واهتمام الكاتب بقضايا المجتمع المصرية سيما في أواخر القرن التاسع عشر، إذ كانت الأمة قد دخلت مرحلة الوعي السياسي «وهكذا تحرر النثر في تلك المرحلة تحررا كبيرا من التكلف والسجع، وأصبح في الغالب سهلا مرسلا، وأصبح كتابه يؤثرون بلاغة العبارة، واختيار اللفظ، وسلامة التركيب، والتعبير السليم والمعنى الواضح».[2]

وفي بداية القرن العشرين وازدياد الوعي وتنوع الروافد الثقافية للأدباء والمفكرين العرب بسبب تأثرهم بالغرب، «مالت الأفكار إلى التجديد، والابتكار، والعمق، والغزارة، والترتيب،

[1] – عبد اللطيف محمد السيد الحديدي: فن المقال في ضوء النقد الأدبي، ص119.

[2] – المرجع نفسه، ص 121.

والوضوح، والتحليل، والتعليل... وقد تبلور فن المقالة في صورته الناضجة النهائية في هذا القرن، فقد أزداد الوعي بأصول المقالة، ودخلها التيار الوجداني الفني، وأصبحت تتردد بين الذاتية والموضوعية... وأصبح الكاتب يستخدم عبارة رقيقة عذبة، أو عبارة قوية مؤثرة تبعا لطبيعة الموضوع الذي يتناوله».[1]

وقد ظهر بعد الحرب العالمية الأولى جيل اعتبر نفسه مجددا نابذا كل قديم فالأدب العربي القديم عنده «كله لا يصلح لحياتنا وكذلك أسلوبه الموشّى بالسجع وغير السجع، بسبب بسيط وهو الرقي العلمي الحديث.[2] وقد عارض الرافعي بشدة هذه الفكرة فكان أحد الرواد الذين تمسكوا بالقديم ودافعوا عنه. « ومع ذلك حاول أن يقف بين القديم والجديد، وأن يكون لنفسه نهجا خاصا عرف بمذهب (الرافعية) وغلبت عليه نزعة القديم».[3] هذا ما أسفر عنه ظهور فئة من الأدباء وقفت بين الاتجاهين فحافظت على أسلوب القدماء ومزجته بأسلوب المجددين لتمثل مرحلة أخرى لفن المقال الذي حمل ميزات جديدة على مستوى الشكل والمضمون. وهؤلاء المجددون «من أمثال طه حسين، وهيكل، والعقاد، والمازني، كانوا يرون أن يظلوا مع الأسلوب الفصيح الرصين الجزل، حتى يكون لأدبهم موقع حسن في الأسماع والقلوب، فهم يحرصون على الإعراب وعلى الألفاظ الصحيحة التي تقرّها المعاجم، وهم في داخل هذا الإطار يجددون تجديدا لا يخرج بهم عن أصول العربية، وإنما يغنيها وينميها بما يضيفون من نماذج وفكر جديد».[4]

وخلاصة القول أن تاريخ المقالة في أدبنا العربي الحديث يرتبط «بتاريخ الصحافة ارتباطا وثيقا فالمقالة بنوعيها الذاتي والموضوعي لم تظهر في أدبنا أول ما ظهرت على أنها فن مستقل شأنها في فرنسا وانكلترا بل نشأت في حضن الصحافة، واستمدت منها نسمة الحياة منذ ظهورها وخدمت أغراضها المختلفة، وحملت إلى قرائها ومحرريها وكتابها».[5]

---

[1]- عبد اللطيف محمد السيد الحديدي: فن المقال في ضوء النقد الأدبي ، ص 123.

[2]- شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصرة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط10، 1992، ص 191.

[3]- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، 1986، ص 310.

[4]- شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص 192.

[5]- محمد يوسف نجم: فن المقالة، ص 65.

رابعا-المقال في الأدب الجزائري

لعبت الصحافة دورا هاما في ترقية النثر الجزائري الحديث، وبالأخص في فن المقال، وهي المهام التي نهض بها رجال الفكر الاصطلاحي الذين تأثروا بالثقافة العربية وبتراثها العريق وبنهضتها الحديثة في شتى الميادين الثقافية والأدبية والفكرية فأخذوا يسعون إلى تكريس اللغة العربية في كتاباتهم ويجتهدون في تعليمها للجيل الصاعد، ولم يكن هناك بد وهم يكدّون ويثابرون في سبيل تحقيق هدفهم النبيل إلا أن يجعلوا من المقال الصحفي الوسيلة المثلى، والطريق الأصوب لربط مجتمعهم بمنابعه الصافية ومناهله الأصيلة، ناهيك عن الدعوة إلى إصلاح الأحوال، والعودة بالفرد الجزائري إلى رحاب مبادئه وقيمه التي اجتهد المستعمر البغيض في طمسها.

لقد خاضت المقالة الصحفية الجزائرية في معظم الموضوعات وتعلقت بأهم الأسباب التي كانت تشغل أذهان المثقفين في الجزائر، وفي الوطن العربي بوجه عام، ومما شاع على أقلامهم في هذه الفترة الموضوعات الاجتماعية والسياسية والإصلاحية والتربوية وغيرها.

ولئن تغير واقع الصحافة الوطنية بعد الاستقلال لتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية فإن مساهمة كتاب المقال الجزائريين في تنوير مجتمعهم والدفع به نحو الرقي الفكري، والسمو العقلي لم تتوقف وهي المساهمات التي تنبؤ بعلو كعب الكثير من المفكرين والأعلام في الجزائر، الذين ورثوا ما كان عند آبائهم من حرص على قيم المجتمع وثقافته، والإسرار على المحافظة على هويته العربية الإسلامية، ولعل من أعظم ما منّ به الله على هذه الأمة وعلى هذا الشعب هو هذه الكوكبة من العلماء والمفكرين الذين وهبوا حياتهم للنهوض بهذا البلد في شتى الميادين بخاصة في المجالين الفكري والعلمي.

إن التاريخ الجزائر وإبان الاحتلال زخر بمجموعة من الأدباء المصلحين من أمثال عبد الحميد بن باديس، الشيخ العربي التبسي، البشير الإبراهيمي، الطيب العُقبي... ، ولقد أشترك هؤلاء المصلحون في عدة أهداف منها: توحيد الأمة لمحاربة الاحتلال، والوقوف ضد التبشير المسيحي وعدم فصل السياسة عن الدين لأن الإسلام شريعة وعقيدة ودين ودولة، وإصلاح جانب دون الآخر يضعف المسلمين، ومحاربة البدع والخرافات التي لا تمت للإسلام بصلة. وعلى هذا الأساس

ظهر ما يعرف بالمقال الإصلاحي، يندرج ضمن المقال الأدبي الذي يعنى بالقضايا الاجتماعية والسياسية والدينية، يظهر فيه الكاتب رأيه الخاص بهدف إيقاظ الوعي وقد أنتشر هذا النوع نظرا لانتشار الصحافة كوسيلة بديلة وأسهل من الكتاب الذي لم يكن في متناول كل الناس، وأتاح للكتّاب المصلحين إبداء أرائهم بكل حرية.

لقد دفعت الظروف العصيبة التي عاشها الشعب تحت وطأة الاحتلال الأدباء والمفكرين الإصلاحيين إلى الكتابة في الصحف والانخراط في هذه المهمة المصيرية وكانت مقالاتهم «شديدة الحماسة، دافئة العاطفة بل حادتها، قوية اللهجة، مشبعة بالإيمان الشديد بالمبدأ الإصلاحي، فكانت تعمل عملها في القلوب وتؤتي أكلها الطيب في الإبان المطلوب».[1]

وقد أعتمد علماء الإصلاح على المقالة لنشر أفكارهم وإصلاح الأوضاع القائمة وساعدهم في ذلك انتشار الصحف وإقبال الناس على قراءتها، ويعتبر محمد الصالح الصديق حلقة وصل بجيل الكتاب المصلحين، فمقالاته تحمل روح الإصلاح.

خامسا- محمد الصالح الصديق في سطور:

محمد الصالح الصديق، هو آيت الصديق محمد الصالح من قرية "أبيزار" مولدا، وقرية "أبسكريان" أصلا ومسكنا التابعة لبلدية "افريحة"، دائرة عزازقة، ولاية تيزي وزو. ابن المرحوم البشير، وابن السيدة فاطمة آيت عيسى.

ولد في 19 ديسمبر 1925م بقرية أبيزار، كان والده إماما في نفس القرية لمدة أربعين سنة. زاول تعليمه الابتدائي على يد والده، حفظ القرآن الكريم مبكرا، كما حفظ كثيرا من المتون اللغوية كالأجرّومية وألفية أبن مالك...

بعدها نقله والده إلى معهد "سيدي عبد الرحمان اليلولي" وكان المعهد في ذلك الوقت بمثابة الثانوية في هذا العصر. حيث واضب على دراسته مجتهدا حتى أنهى تعليمه بهذا المعهد، وبعدها

[1]- عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931- 1954،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1983، ص 151.

أنتقل إلى جامع الزيتونة بتونس لإتمام دراسته، فتخرج من هناك أستاذا، حيث حصل على شهادة التحصيل.

أخذ العلم على يد ثلة من العلماء، وكانت الزيتونة يومها عامرة بجهابذة العلماء وكان من هؤلاء الأساتذة "مختار الوزير" و"أحمد جديدي" و"بوشربية محمد" و"العربي العناني" وغيرهم. وكانت الزيتون يومها قبلة للطلبة الجزائريين، وقد عرف الأستاذ باجتهاده وتفانيه في تحصيل العلم فكانت السنوات التي قضاها هناك عامرة بفنون العلم والأدب.

عاد من الزيتونة إلى الجزائر، مشحون الرأس بالعلم والمعرفة، فما إن استراح من وعثاء السفر حتى عيّن أستاذا بمعهد "سيدي عبد الرحمان اليلولي" مكلفا علاوة على ذلك بإدارة شؤون التعليم في المعهد، باشر مهنة التدريس بعزيمة وصبر. وقد أثر في طلابه أبلغ الأثر.

وقد استطاع محمد الصالح الصديق أن يوائم بين أوقات التدريس وأوقات الفراغ مواءمة جعلته يتمكن من التأليف.

تعرض محمد الصالح الصديق لمضايقات من المحتل الفرنسي وقاموا باعتقاله مرتين حتى إذا ضاقت عليه الأرض بما رحبت شد رحاله إلى تونس عبر باريس نجاة بنفسه من خطر داهم، وفي تونس التقى بالمرحوم "بشير القاضي" رئيس القاعدة الثورية في طرابلس، وبفضله تعرف على "علي محساس" فأعجب به وعينه محررا في القسم العربي بمكتب جريدة المقاومة، ثم عين مسؤولا على مكتب الإعلام التابع للمقاومة الجزائرية في ليبيا. إلى أن أخذت الجزائر استقلالها.

بعد عودته إلى أرض الوطن أنتسب إلى السلك الدبلوماسي لوزارة الخارجية لمدة 11 شهرا، وبعدها التحق بمهنة التعليم من عام 1965 م إلى 1981م. ثم أنتدبه وزير الشؤون الدينية "عبد الرحمان شيبان" في وزارته وكلفه بالإشراف على لجنة علمية مهتمة بإحياء التراث العلمي.

في سنة 1983 سافر إلى الإتحاد السوفياتي في إطار التبادل المعرفي والثقافي حول الإسلام والمسلمين في العالم، ثم رجع مرتين سنة 1986 إلى نفس البلد، أولاهما مشاركا في مؤتمر السلام العالمي، والثاني مساهما في فعاليات مؤتمر "حوار الأديان" بباكو.

وبقي يشغل منصبه حتى سنة 1997م، وخلال فترة رئاسة "اليمين زروال" للجزائر طلب منه هذا الأخير أن يوافق على تعيينه في منصب هام فأعتذر له محمد الصالح الصديق شاكرا، متذرعا بتضرر مفاصله بداء النقرس، ولكنه في الحقيقة لم يكن من الذين يتعطشون للمسؤولية والإدارة، هذا بالإضافة إلى تفرغه النهائي للكتابة والتأليف والإشراف على طلبة العلم.

أهم مؤلفاته

أما عن أعماله الأدبية فهي ثرية إذ بلغ عدد الكتب التي ألفها ما يربو عن مائة كتابا في مناح مختلفة من دينية، ووطنية، وأدبية، نذكر منها: أدباء التحصيل، مقاصد القرآن، صورة من البطولة في الجزائر، وقفات ونبضات، الرافضون عبر التاريخ، في ضوء القرآن، من قلب اللهب، تحيا الجزائر، مع الرسول صلى الله عليه وسلم، في ظل الإسلام، من مناهل النبوة، الأسرة في الإسلام، رحلة في أعماق الثورة، سلسلة ما قل ودل، إعجاز القرآن، اللغة الخالدة، أنيس المجالس، اللغة العربية لغة علم وحضارة، الوقت هو الحياة.

الفصل الأول

التشكيل الفني في الكتابة المقالية

عند محمد الصالح الصديق

أولا: التشكيل عند العرب:

1- مفهوم التشكيل عند العرب القدماء

ورد مصطلح التشكيل عند قدماء العرب، من خلال دراستهم لقضية التركيب اللغوي البلاغي، فاهتموا بالصوت اللغوي وانتهوا في دراستهم تلك، إلى نظرية خاصة في التشكيل الصوتي« انتبهوا إلى الخاصيات الدقيقة التي ينطوي عليها هذا التشكيل وحرضّوا الباحثين على أن يعيدوا قراءة العبارة الأدبية، في ضوء هذه الخاصيات أو الكيفيات الدقيقة، وإذ ذاك يجدون اللغة مثقلة بالمزايا، التي لا حصر لها أو يجدون أنفسهم أمام تشكيلات جديدة ليس لها نهاية »[1]، كما أولوا اهتماما كبيرا بالتشكيل الصرفي مركزين فيه على بنيته وتركيبه وتحليل أسسه التي يقوم عليها فحاولوا دراسة علاقته بالمعنى،« إذ تحدثوا فيه عن أثر (الإعراب) في توضيح المعاني، وعللوا الاختلاف (الصيغة) في بعض الأفعال»[2]، ثم صرفوا تفكيرهم نحو التشكيل النحوي، الذي حظي بأهمية كبرى، مسلطين الضوء على أجزاء العبارة، وما تنطوي عليه من تعريف أو تنكير أو تقديم أو تأخير أو حذف، أو فصل...إلخ، وتوصلوا إلى نتيجة مفادها أن النحوي يهتم بمستوى من المعنى أقل تعقيدا وكمالا عن مستواه في الشعر، لأن لغته في ذلك العبارة اللغوية النثرية.

من النقاد الذين اهتموا بمصطلح التشكيل (حازم القرطاجني)، حيث ربطه بتنظيم الكلمات وطريقة تأليفها، التي تعد مظهرا من مظاهر عملية التشكيل، ورد في كتابة (منهاج الأدباء وسراج البلغاء)، أن «تلازم الكلمات إنما يفرضه التركيب أو السياق الذي توجد فيه»[3]، فلا يمكن أن نجد للكلمة معنى خارج سياقها وتركيبها.

---

[1]- تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 1983، ص 05.

[2]- المرجع نفسه، ص 05.

[3]- أبو الحسن حازم القرطاجني: مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب المشرقية، تونس، 1966، ص 222.

2- مفهوم التشكيل عند العرب المحدثين

حصل التقدم الثقافي والرؤيوي والمنهجي الواسع والعميق في النقد العربي الحديث، الذي نقل النظريات والمصطلحات والمفاهيم إلى منطقة إدراك وتلق جديدة استبدلت (ثنائية الشكل والمضمون) التقليدية، ثنائية جديدة هي (ثنائية التشكيل والرؤيا) إذ تحول (الشكل) لمعناه المجرد والمبسط والأحادي، إلى (التّشكيل) بمعناه المركب والمعقد والمتعدّد، وتحول (المضمون) بمعناه المباشر والكلي والقصدي إلى (الرؤيا) بمعناها الحلمي والنوعي واللاقصدي، على النحو الذي يجيب فيه الفضاء الجد لثنائية (التشكيل والرؤيا) على أسئلة المنهج الحديث، برؤيته الشاملة ذات المنحنى الإشكالي الشديد الكثافة والخصوبة والتحدي»[1]، إذن التشكيل هو الشكل في وضعية صيرورة وتمثل دائم ومتموج للرؤيا، فالتشكيل الفني هو المنتج لجمالية الخطاب الأدبي فلا سبيل إلى إدراك النص واختراق فجواته وتحليل نظمه من دون اللجوء إليه.

مصطلح التشكيل مصطلح متشعب، يصعب القبض على معنى دقيق له، ذلك لتوافره على خاصيات المرونة والرحابة والدينامية، فهو لا يتلبث في منطقة معينة ومحددة وحاسمة من النص، بل يتمظهر في كل مكان منه،«أي أنه يمثل النص في حالة تشعبه الفني وامتلائه الجمالي وارتوائه السيميائي، الغائرة في فضاء القراءة والمتفتحة بين يدي التداول».[2] فالتّشكيل إذن تمثيل للنص في حالاته المختلفة.

[1]- محمد صابر عبيد: التشكيل السردي (المصطلح والإجراء)، دار نينوى، دمشق سورية، 2011، ص18.

[2]- المرجع نفسه، ص 18.

ثانيا: التشكيل اللغوي في الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق

يمثل التشكيل اللغوي ركيزة أساسية في كشف اللثام عن النص، وهو الأداء الرئيسية في الدراسة الأسلوبية، وقد وقف أحمد طاهر حسين على ذلك في قوله: « وهكذا تمثل التشكيلات اللغوية إحدى ظواهر التحليل التي لا ينبغي أن يتم إغفالها في التحليل الأسلوبي على وجه الخصوص»[1]، من هذا نخلص إلى أن التشكيل اللغوي يتمثل أساسا في الاهتمام بنظام المفردات والملامح التركيبية للنص والأساليب المتبعة في ذلك.

1- المفردات

أ- الترادف: من أهم ما تزخر به اللغة العربية ظاهرة الترادف، فهو « خصيصة من خصائص الشريفة اللطيفة، ودليلا على سعة اللغة وغناها».[2] وقد نجد في اللغة العربية ألفاظا عديدة متقاربة في المعنى.

استعمل محمد الصالح الصديق المترادفات لا لغرض التكرار بل من أجل الحرص على تدعيم اللفظة بالاستعانة بألفاظ تشكل أبعادا رئيسية للمعنى الأساسي، ومن أمثلته في استعمال المترادفات مما ورد في مقال له بعنوان جريمة تسمى قتل الوقت« فكم في شخص بسيط عرف نفسه وأدرك ما تمتاز به عن غيره»[3] وفي نفس المقال كتب« إلى الكسل الخمول، والأخلاق إلى الراحة »[4]

أما في مقال آخر بعنوان المتنطعون فكتب وهو يصف رجلا غاضبا من زميله الذي تفاجأ باستهزائه « وكان يظن أنه يشاركه الفرح والابتهاج».[5]

---

[1]- أحمد طاهر حسنين: الأسلوبية العربية دراسة تطبيقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 26.

[2]- حاكم ملك الزّيادي: الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980، ص 280.

[3] - محمد الصالح الصديق: «جريمة تسمى قتل الوقت»، لفحات، سلسة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002، ص 12.

[4]- المرجع نفسه، «جريمة تسمى قتل الوقت»، ص 12.

[5]- المرجع نفسه، «المتنطعون»، ص 13.

ومن أمثلة الترادف أيضا ما نجده مقال (الشهرة الملحون) فكتب « شهرة وضيعة قذرة تثير التقزز والانفعال وتدعو إلى السخط والأفكار، وتصور الإنسان في أحد درجات العمق والدناءة والتفاهة»[1]

وفي مقال آخر "(قرناء السوء)" أو « سلبية يترتب عليها الضعف والهوان والضياع»[2] وفي مقال (أسوأ الناس) كتب « هناك صنف من الناس تسلط عليهم الهوى، وفتنتهم الدنيا بشهواتها ومغرياتها، وغلبتهم أنفسهم، فانقطعوا إلى رغباتهم الجسدية، وسلكوا كل سبيل إلى هذه الغاية الرخيصة فلم يعبئوا في ذلك الكذب، والزور والرشوة والخيانة، والغدر، والدس، والوقيعة والتجسس، ومحاربة القيم والآداب وممارسة ما ينبو عن الذوق ويمجه العرف، ويندى منه جبين الإنسانية»[3] فقد أورد مجموعة من المترادفات في نفس الفقرة للدلالة على التنفير من إتباع مثل هذه السلوكات المنحطة والتي يرفضها المجتمع.

من أمثلته في المترادفات ما جاء في مثال له بعنوان (المصير الاسمي) حيث كتب «ولا يعلم إلا الله ما يلاقي الجندي المجاهد في الميدان..وقبل أن يترل إلى الميدان.. من متاعب مضنية، ومشاق كؤودة، وما يواجه من أخطار ومهالك قبل أن يهلك تقشعر لهولها الأبدان.. ولكن كل ذلك هين سهل، وسائغ عذب في سبيل الأرض المحتلة».[4]

من خلال توظيفه للترادف، نجد أن محمد الصالح الصديق قد حقق لمقالاته فوائد عدة تتمثل في « تكثير وسائل التعبير، وفي التوسع في سلوك الطرق الفصاحة وأساليب البلاغة نظما ونثرا، لأن اللفظ قد يتأتى باستعماله مع مراده السجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير هذا من ضروب البديع ».[5] بالإضافة للهدف الأساسي للترادف ألا وهو خدمة المعنى إما بإيضاح الخفي أو توكيد الظاهر.

---

[1]- محمد الصالح الصديق: «الشهرة الملعونة»، لفحات ،ص 15.

[2]- المرجع نفسه، « قرناء السوء»، ص 17.

[3]- المرجع نفسه،« أسوء الناس»، ص 19.

[4] - محمد الصالح الصديق: « المصير الأسمى»، مرايا، سلسلة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002، ص 103.

[5]- حاكم مالك الزيادي: الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980، ص 57.

ب- الاشتقاق

يعتبر الاشتقاق من « أهم وسائل النمو اللغوي، والتعبير عن الدلالات الجديدة، ومكتشفات العلم واختراعاته، وتطور وسائل الحياة والحضارة»[1] وقد أسهم في تطور اللغة وتجددها ومن الأسماء المشتقة:

*** اسم الفاعل**

اسم الفاعل عبارة عن « وصف يشتق من مضارع الفعل المبني للمعلوم لمن وقع منه الفعل أو قام به... ويشتق اسم الفاعل من المضارع الثلاثي المجرد بحذف حرف المضارعة وزيادة ألف بعد الفاء فيصير على وزن فاعل... ويشتق مضارع عند الثلاثي المجرد على وزن المضارع الذي يشق منه بإحلال مضمونه ثم مضمونه محل حرف المضارعة وكسر ما قبل آخره مطلقا»[2] وقد استخدم "محمد الصالح الصديق"اسم في عدة مواضع في مقالاته معتمدا أو زانا متعددة كـــ متفاعل، فاعل، مفتعل، مُفْعِل،متفعِّل، مُفَاعِل، مفعِّل.

ومن أمثلته ما جاء على وزن فَاعِل قوله: « قد جهل هذا الشانئ»[3]، وأيضا « فرأيت مكتوبا على (شاهدها) ما يفيد أن النائم فيها قد عاش حياته منغص البال كاسف البال، ولعله في هذه الحفرة يجد راحة وطمأنينة»[4]، وأيضا قوله:« حاول أحمد حملة الأقلام المستهترة، أن يبرر طريقته في الكتابة المائعة الماجنة»[5].

وما جاء على وزن مُفْعِل حين كتب« رجال صادقون، ومؤمنون أقوياء في تفكيرهم »[6] ونجد كتب« فلم يشهد التاريخ مصطلحا أيقظ النفوس، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في

---

[1]- محمد أسعد النادري: فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ص 257.

[2]- عبد العزيز عتيق: المدخل إلى علم النحو والصرف، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1974، ص 83- 84- 85.

[3]- محمد الصالح الصديق: « جهل فاضح تتوال سخيف»، لفحات، ص 98.

[4]- محمد الصالح الصديق: «شعارات الأموات»لفحات، ص 101.

[5]- المرجع نفسه،«الجهول المتعالم»، ص 66.

[6]- محمد الصالح الصديق: «رجال صدقوا»، لفحات، ص93.

زمن قصير كما فعل محمد صلي الله عليه وسلم»[1]، وأوردا أيضا في نفس المقال« فمن أراد في المصلحين أن ينجح في دعوته فليقتد بهذا المصلح الأعظم »[2].

أما ما ورد على وزن مُفَاعِل فنجد « وباعوا أنفسهم رخيصة للعدول مقابل مال تافه أو لقب زائف»[3].

وجاء على وزن مُفَعِّل ما كتبه في مقال (عالم مجهول !! وكم في الجزائر من مجهولين) « ولما أستفسر عنه صاحب المكتبة ذكر له أنه يجهل مؤلِّف الكتاب»[4].

وما جاء على وزن مُتَفَعِّل: « الإنسان المتعفِّف هو الذي يضبط نفسه عن طريق الممارسة».[5]

وقد أكثر محمد الصالح الصديق من استعماله لاسم الفاعل، وهذا راجع إلى طبيعة المواضيع التي عالجها في مقالاته، وتوجهه إلى جمهور عادة ما يكون هو المعني بالخطاب، فحين يخاطب الفرد الجزائري يستحضر كل المعاني المرتبطة بالمقومات الأمة لغرس حب الوطن لدى المتلقي. وقد أدت هذه المشتقات معنى الصفات الحميدة التي تمنى الكاتب أن يتميز بها كل شاب، والصفات الذميمة التي تمنى أن يتركها الناس ويبتعد عنها.

*** اسم المفعول**

يُقصد باسم المفعول ذلك الوصف المشتق من « مضارع الفعل المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل... ويشتق اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد على زنة مفعول... ويشتق اسم المفعول من غير الثلاثي على صيغة اسم فاعله من غير الثلاثي، على زنة المضارع الذي يشتق منه، بإحلال ميم مضمونة محل حرف المضارعة وفتح ما قبل آخر مطلقا»[6] ونجد أن محمد الصالح الصديق

[1] – محمد الصالح الصديق: «المصلحون»، لفحات ، ص 66.
[2] – المرجع نفسه، «المصلحون»، ص 66.
[3] – محمد الصالح الصديق: «عاقبة الخيانة»، مرايا، ص 24.
[4] – المرجع نفسه،«عالم مجهول»، ص 21.
[5] – المرجع نفسه، «التعفف»، ص 18.
[6] – عبد العزيز عتيق: مدخل إلى علم النحو والصرف، ص 87- 90.

استعمل اسم المفعول في مقالاته وهذه مجموعة من الأوزان التي استخدمها، مفعول، مفعَّل، مُفْعَل، مُفْتَعَل.

استخدم وزن مَفْعُول في « أذكر أنني كنت ذات يوم واقعا مع طبيب مشهور»[1]، ونجد أيضا« ومن هؤلاء الخونة المجاورين من التحقوا بفرنسا غداة استقلال الجزائر »[2]

أما ما جاء على وزن مُفَعَّل فنجد « إلى جانب هذا فالساخر من أخيه معرَّض لعقاب الله تعالى»[3]

ونجد استعمل وزن مُفْعَل في « وكل هذا منكر يجب النهي عنه ومقاومة أهله»[4] ما جاء على وزن مفتعل « فقلت لهما إن ما نسمعه في مبتكرات ومبتدعات في المجال الديني لا يكاد يحصر»[5]

استعمل محمد الصالح الصديق اسم المفعول بكل أوزانه ليعبر به عن الظلم والقهر فهو ينتقي من أسماء المفعول – التي هي أصلا تعني صفة من يقع عليه الفعل– صفات تدل عن المأساة والتهميش وإهانة كرامة الإنسان في مجتمعنا.

*** الصّفة المشبَّهة باسم الفاعل**

يقصد بها« اسم مشتق من فعل لازم للدلالة على الثبوت، وقد سميت بهذا الاسم لأنها أشبهت اسم الفاعل في أنها تدل كما يدل على حدث ومن قام به كما أنها مثله تؤنث وتثنّى وتجمع جمعا مذكرا سالما»[6]

[1]– محمد الصالح الصديق: «الغباء الاجتماعي» مرايا، ص 70.

[2]– المرجع نفسه، «عاقبة الخيانة»، ص 24.

[3]– المرجع نفسه، «لا يسخر قوم من قوم»، ص 73.

[4]– محمد الصالح الصديق: «ما أضيع الإسلام إذا كان هؤلاء ممثليه»، لفحات، ص 65.

[5]– المرجع نفسه، «ما أضيع الإسلام إذا كان هؤلاء ممثليه»، ص65.

[6]– عبد العزيز عتيق: مدخل إلى علم النحو والصرف، ص 90.

ونجد أن محمد الصالح الصديق يوظف الصفة المشبَّهة باسم الفاعل في كثير من المقالات وفيما يلي أوزان الصفة المشبَّهة المستعملة عنده فَعِيل، فَاعِل، مُتَفَاعِل، فعل، مُفْعِل، مُفَعَّل، مُسْتَفْعل.

استخدم محمد الصالح الصديق وزن فَعِيل في مقال (المخبر قبل الظهر) حين كتب عن الرجل الذي يوصي أبنته قبل زواجها قائلا لها: «إنك خرجت من العش الذي فيه درجت، وصرت إلى فراش لا تعرفينه، وقرين لا تألفينه».[1]

وكتب أيضا: «واحفظي أنفه وسمعه وعينه فلا يشم منك إلا طيبا، ولا يسمع إلا حسنا، ولا ينظر إلا جميلا »[2].

واستعمل وزن مُتَفَاعِل في مقالة (وفي البلايا وزيا) حين كتب « فعالمنا الأرضي ليس عالم تعاسة وشقاء كما يراه المتشائمون».[3] وكتب أيضا في مقال (إن الحضارات عقل وعمل) « وكل أولئك المتكاسلين المتقاعسين الّذين يثرثرون في امتحان الأعضاء، ويلقون التبعة والمسؤولية على الحظ، والأقدار، هم متخاذلون».[4] وكتب في مقال (عناصر التمدن) « ولا يتساءل في مدلولها متسائل ».[5]

واستعمل وزن فَاعِل في مقالة (وفي البلايا مزايا) حين كتب « أصادق هو في إيمانه أم كاذب ؟، أصابر أما النكبات والمصائب أم جازع، أشاكر أمام نعم الله عليه أم كافر ؟».[6] وكتب أيضا في مقال (إنما الحضارات عقل وعمل) « والإنسان ما دام قادرا على التفكير بعقله، وعلى الحركة بيديه، فالواجب أن يفكر ويعمل».[7] وكتب في مقال(الشجرة والقاطفون) « والقرآن

[1]- محمد الصالح الصديق: «المخبر قبل المظهر»، سوانح، سلسلة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002، ص 43.
[2]- المرجع نفسه، « المخبر قبل المظهر»، ص 44.
[3]- المرجع نفسه، «وفي البلايا مزايا»، ص 32.
[4]- المرجع نفسه، «إنما الحضارات عقل وعمل»، ص 48.
[5]- المرجع نفسه، «عناصر التمدن»، ص 49.
[6]- محمد الصالح الصديق: «وفي البلايا مزايا»، سوانح ، ص 32.
[7]- المرجع نفسه، «إنما الحضارات عقل وعمل» ، ص 48.

شجرة وارفة الظلال، يانعة الثمار، باسقة، سامقة، والعارفون من حولها يجنون ويقتطفون بحسب عقولهم وأذواقهم واستعدادهم».[1]

أما على وزن مُسْتَفْعِل فقد كتب في مقال (في الرضاعة طبيعية صحتان، بدنية ونفسية) «وهو مستمر على تربيته الحسنة وتغذيتها بالحلال ».[2]

وعلى وزن مُفْعِل فقد كتب في مقالة (رأس كل خطيئة) « كالتحذير من الانقياد للهوى، والانصياع للشهوات الملذات، والافتتان بزخارف الدنيا، من أهم ما عني به الدين، وشغل به الدعاة المصلحون، في مختلف العصور».[3] وكتب في مقالة (وفي البلايا مزايا) حول اختبار الله للإنسان « مخلص في عبادته وأعماله أم مراء منافق ؟».[4]

يوظف محمد الصالح الصديق الصفة المشبهة باسم الفاعل في كثير من مقالاته، فهو يستعمل الصفة المشبهة التي تدل على اتصاف الحدث مع الثبوت والدوام في كثير من المواضع، وقد أتت كخصال حث أفراد المجتمع على إتباع ما جاء به الدين الإسلامي من وجوب للعمل والعبادة وحسن تربية النشء والبعد عن الكسل والإهمال والتشاؤم.

2- الملامح التركيبية

ينوع محمد الصالح الصديق من استعمال التراكيب اللغوية المختلفة فنجده مهتما بالتقديم والتأخير كما يلجأ إلى الاقتباس.

أ- التقديم والتأخير

التقديم والتأخير هو تغيير أماكن ركني الجملة وهما المسند والمسند إليه مع إحداث شيء من الاختلاف في المعنى، ويهتم التقديم والتأخير ببناء الجملة لإبراز ما يمكن وراءها من مزايا بلاغية، والمعلوم أن معنى الجملة هو نتيجة تركيب مفرداتها في شكل معنى، بمراعاة قواعد لغوية محددة، فلو غيروا في ترتيب هذه المفردات، انزاح المعنى إلى معنى آخر يقصده الكاتب، ويمثل التقديم والتأخير

[1]- محمد الصالح الصديق: «الشجرة والقاطفون»، سوانح، ص 77.
[2]- المرجع نفسه، «في الرضاعة الطبيعية صحّتان: بدنية ونفسية»، ص 28.
[3]- المرجع نفسه، «رأس كل خطيئة»، ص 12.
[4]- المرجع نفسه، «وفي البلايا مزايا»، ص 32.

في بناء الجملة ركيزة أساسية في بلاغتها وتحقيق أهدافها لضمان التواصل بين المتكلم والمخاطب فهو « باب كثير الفوائد، حجم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يغير لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا يزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان»[1] فكثيرا ما نقرأ جملة لو غيرت مكان لفظه فيها بتقديمها وتأخيرها، لتغير معناه، أو حجب جمالها، وزال تأثيرها، ومحمد الصالح الصديق من المدركين أن هذا الترابط في الكلام ووضع كل كلمة في مكانها المناسب من الجملة لخدمة المعنى الذي يقصده، من أهم مقومات البلاغة والبيان، فهو لا يقدم ولا يؤخر جزافا، ودون سبب

*** تقديم الخبر على المبتدأ**

تتكون الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر، ويأتي الخبر ثانيا كونه وصف للمبتدأ أو مكمل له وبه يتم المعنى هذا الترتيب الأصلي، ونجد بأن العرب تجاوزوه في بعض الأحيان فقدموا الخبر على المبتدأ ليكون المعنى أبلغ وأدق، « ولا شك في أن العرب كانت تفعل ذلك دلالة على ملكتهم في صوغ الكلام، وحاجتهم إلى إصابة المعنى وتحقيق الغرض»[2] ويكون هذا التقديم وجوبا لعلة نحوية أو جوازا لغرض بلاغي.

وقد ورد تقديم الخبر على المبتدأ في مقالات محمد الصالح الصديق. فقد كتب في مقال (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما) « كان يطبقه العرب في جاهليتهم».[3] فقدم خبر كان (يطبقه على اسمها (العرب)

*** تقديم خبر إن على اسمها**

من خلال قراءة مقالات محمد الصالح الصديق نجد أنه وظف تقديم خبر إن أو إحدى أخواتها عن الاسم، وذلك عندما كتب في مقال له بعنوان (فقه جديد) « أمور يضحك منها

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط3، 1992، ص 106.

[2]- مختار عطية: التقديم والتأخير ومباحث التركيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 16.

[3]- محمد الصالح الصديق: « أنصر أخاك ظالما أو مظلوما»، سوانح، ص 69.

السفيه، ولكن يبكي من عواقبها اللبيب !! ».[1] فقدم الكاتب الجملة الفعلية التي هي محل رفع خبر لكن وأخر اسمها وهو (اللبيب).

*** تقديم المفعول به على الفاعل**

كتب محمد الصالح الصديق في مقال (ثلاثة لا يكلمهم الله) « بحيث لا يكلمهم الله ».[2] ونجده قدم المفعول به المتمثل في الضمير المتصل وأخر الفاعل (الله).

*** تقديم الجار والمجرور على الفاعل**

يمكن تقديم الجار والمجرور على الفاعل عند العرب، وقد وظفه محمد الصالح الصديق لما كتب في مقال (الموؤدة) « مدت له الحياة أقوى أسبابها، وفتحت له السعادة أوسع أبوابها».[3] فنجده قدم الجار والمجرور (له) على الفاعل في مناسبتين، الأولى لما قدّمه على (الحياة) الثانية لما قدّمه على السعادة. وكتب أيضا في مقال (الناس معادن) « تسلّط عليهم الهوى»،[4] فسبَّق الجار والمجرور (عليهم) على الفاعل (الهوى). وكتب أيضا« أمور يضحك منها السفيه»،[5] فقدَّم (منها) على الفاعل (السفيه).

*** تقديم الجار والمجرور على الفعل**

وقد وظّفه محمد الصالح الصديق في مقال (ألد الأعداء) حين كتب « به عرفت الإنسانية وذاقت حرية العقول والرقاب»[6]، فقدم الجار والمجرور (به) على الفعل (عُرفت).

---

[1] محمد الصالح الصديق: « فقه جديد»، نجوم ورجوم، سلسلة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002، ص 84.

[2]- المرجع نفسه، « ثلاثة لا يكلمهم الله»، ص 45.

[3]- المرجع نفسه، «الموؤودة»، ص 72.

[4]- محمد الصالح الصديق: «الناس معادن»، سوانح، ص 18.

[5]- المرجع نفسه، «فقه جديد»، ص 84.

[6]- محمد الصالح الصديق: «ألذ الأعداء»، نجوم ورجوم، ص 63.

*** تقديم الجار والمجرور على المفعول به**

كتب محمد الصالح الصديق في مقال (التفاؤل والتشاؤم) « حَدَّثْتُ عنها أحد أصدقائي».[1] فقدم الجار والمجرور على المفعول به.

وخلاصة القول أن محمد الصالح الصديق اعتمد استعمال التقديم والتأخير لما فيه من خدمة للمعنى، وخفة في الاستعمال والتلقي، وضرورة من ضرورات اللغة في بعض المواضع.

ب- الاقتباس

يتميز أسلوب محمد الصالح الصديق بالميل إلى الاقتباس من المصدرين المقدسين القرآن والحديث النبوي الشريف رغبة منه في تنوير كلامه، ورفع مستوى أدائه الفني فهو يوظفه لتمرير رسالة يوجهها إلى القراء إما موبّخا موجها، أو واعظا مرشدا، أو متأثرا ومقتديا، وقد وظّف في مقالاته نوعين من الاقتباس الحرفي والتضميني.

*** الاقتباس الحرفي**

من أمثلة ما جاء في مقال (الحرية الهدامة) « تلك هي (موضة) الإنسان الجديدة، أما (موضة) الإسلام فهي أن المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا، وأن أفراد الأمة في وجوب تكافلهم وتماسكهم وقيامهم بالرعاية والرقابة والمناصحة، (كمثل قوم استهمّوا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وإذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم فقالوا: لو أن خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا.... ».[2] فنجده في هذه الفقرة يأخذ نص الحديث كاملا، ويوظفه في مقاله.

[1]- محمد الصالح الصديق: ، «التفاؤل والتشاؤم»،، نجوم ورجوم، ص 14.

[2]- محمد الصالح الصديق: «الحرية الهدامة»، لفحات، ص 34، 35.

*** الاقتباس التضميني**

و من أمثلته ما كتبه محمد الصالح الصديق في مقال بعنوان (التلفزيون: مدرسة للأخلاق أو مصنع للجريمة) « وفي هذه عبرة لأولى الأبصار من الموجهين للإعلام عندنا فهل يعتبرون».[1] وفيه اقتباس ضمني من القرآن الكريم .

3- الأساليب

أ- الأسلوب الخبري

لئن تجاوزنا الوظيفة الأساسية للخبر وهي الأخبار فإننا نلمّح إلى الصلة الموجودة بين الأسلوب الخبري وعرضه البلاغي المجازي الذي هو هدف الكاتب الجمالي فقد أخرج البلاغيون الخبر « على خلاف مقتضى الظاهر فيما يتعلق بأضرب الخبر، فيترل غير السائل مترلة السائل ، ويترل غير المنكر مترلة المنكر، ويترل المنكر مترلة غير المنكر، كما يضيفون إلى أغراض إلقائه الحقيقية أغراضا أخرى مجازية بلغت عند بعضهم ثمانية عشر غرضا»[2] ولقد عرف محمد الصالح الصديق كيف يوظف الأساليب الخيرية، فإذا كان « المتلقّي فيه خالي الذهن عن مضمون الخبر، يساق له الكلام خاليا من أي توكيد»[3] فالضرب ابتدائي، ومن أمثلة ذلك ما جاء في مقال (ولقد كرمنا بني آدم) قوله: « الإنسان أرقى مخلوقات الله»[4] وقوله أيضا في مقال (الحرب شرا لابد منه): «الحرب كريهة رهيبة»[5]

وإذا كان « المخاطب مترددا بمضمون الخبر الذي ألقى إليه، يلقى عليه الخبر حركيا»[6] فالضرب طلبي ومن أمثلة ذلك ما جاء في مقالة (لا يسخر قوم من قوم)، حين كتب محمد الصالح

---

[1]- محمد الصالح الصديق: «التلفزيون: مدرسة للأخلاق أو مصنع للجريمة»، مرايا، ص 68.

[2]- محمد عطية: التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، ص 73.

[3]- توفيق الفيل: بلاغة التراكيب: دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، 1991، ص 20

[4]- محمد الصالح الصديق: «ويسألونك عن التقدم قل هو الأخلاق»، مرايا، ص 49.

[5]- المرجع نفسه،«الحرب شر لابد منه»، ص 16.

[6]- رفيق خلي عطوي: صناعة الكتابة، دار العلم للملايين، لبنان، 1989، ص 67.

الصديق« إن المؤمنين إخوة أكرمهم عند الله أتقاهم»[1]، وأيضا ما جاء في مقال (المتنطّعون) «إنَّ الإسلام دين الذوق والأدب »[2]، ونجد في مقال (أسماء مليحة وأفعال قبيحة) « قد تشغل إلى الحمأة الأسنة وانحط إلى الحضيض»[3].

وإذا كان « المخاطَب منكِرا تمام الإنكار ولمضمون الخبر الذي ألقى عليه يلقى عليه الخبر بأكثر من أداة توكيدية»[4] فالضرب إنكاري، ومن أمثلة ذلك قوله « وقد علمت بعد حين أنه كان قد أكره نية تلك على التزوج برجل لم تروه.. »[5]، وجاء في مقال (وبين لونك عن التقدم قل هو الأخلاق) « إن ما للغة الإنسان العلمي من التقدم المادي قد عاد عليه بالوبال والشقاء».[6]

نستخلص أنَّ محمد الصالح الصديق يرمي من وراء ما يقوله إلى تنبيه القارئ إلاَّ أنه لا يخبره فحسب، بل يأمر وينهي، ويمدح أو يذم، ويعد أو يتوعد، ويدعو، وينكر، ويوبخ ويؤنب.

ب- الأسلوب الإنشائي

تأتي الأساليب الإنشائية إما حقيقية توصل المقصود بشكل مباشر، وإما مجازية فتأتي بأغراض متنوعة لتلبية حاجة في نفس الكاتب يوصلها للقارئ بطرق قد تبدو بسيطة التركيب والبناء لكنها تخفي مدلولاً يذهب بالمتلقّي بعيدا لِفهم المعنى المراد، بأكثر دقّة، ومن أساليب الإنشاء.

*** الاستفهام**

يُعتبَر الاستفهام من أكثر التراكيب اللغوية الفنية إثارة للمتلقّي« فهو يمارس إثارة الدهشة الناجمة عن قطع رتابة التَّلقي المستكين، ورضوخ المتلقي لخمول وطأة استقبال التراكيب الجاهزة،

[1]- محمد الصالح الصديق: «لا يسخر قوم من قوم» مرايا، ص 73.
[2]- محمد الصالح الصديق: «المتنطعون» لفحات، ص13.
[3]- المرجع نفسه، «أسماء مليحة وأفعال قبيحة»، ص 07.
[4]- رفيق خليل العطوي: صناعة الكتابة، ص 68.
[5]- محمد الصالح الصديق: «الصلابة في غير موضعها»، لفحات، ص 46.
[6]- محمد الصالح الصديق: «أكل لحوم البشر»، مرايا، ص 48.

ويمارس فعل المفاجأة التي تنتهك جمود التوقع لتنشأ جدلية حيوية حركية بين المبدع والمتلقي عبر تركيب السؤال، ذلك الذي يجعل المتلقي فاعلا أصيلا في التجربة الإبداعية »[1].

ونجد محمد الصالح الصديق حين يسأل في كثير من المواطن لا ينتظر جوابا، بل يقرّر حكما، أو يعرض فكرة ورأيًا« ذلك أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفا مع استفهامه في الظاهر عنه ولكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء»[2]، ما يعني أن عرض الاستفهام ليس بالضرورة البحث عن الجواب، إنما يُمكن أن يكون للفت انتباه المتلقي لما سيعرض من أفكار.

ونجد في مقال (ليس لأصحاب النبيذ حريم)يتساءل « وهل بعد هذا الضلال من ضلال؟ وهل هناك فيما يتخيل أو يتصور أبشع وأفضع مما آل إليه الإنسان؟»[3]، وهو من تساؤله لا يريد إجابة وإنما بيّن لنا نقمته على الذين يحتسون كؤوسا من أم الخبائث عسى أن تنسيهم هموم الدنيا كما يزعمون لكنها في الحقيقة لا تزيدهم إلا همًّا وحزنا وضياعا للكرامة.

أما في مقال آخر بعنوان (أسماء مليحة وأفعال قبيحة) نجده كتب « أليس مما يَحُزّ في النفس أن يصبح (نور الدين) و(عز الدين) ظلام الدين وذل الدين ؟ وتتحول بيوت المسلمين إلى (مدارس) لتعليم السّب والتشجيع عليه ؟ ثم هل يعلم هؤلاء الآباء والأمهات الذين شوهوا الإسلام بانتسابهم إليه، أن المسيحي لا يقبل أن يسبّ بمحضره دينه أو نبيه أو مقدساته ولو كلفه ذلك حياته ؟؟؟»[4]

وأيضا من أمثلة استفهام محمد الصالح الصديق قوله: « ما هو دوري في الحياة؟»[5] و« هل أنا أبني أم أهدم؟»[6].

---

[1]- عيد بلبع: أسلوبية السؤال، رؤية في التنظير البلاغي، دار الوفاء، القاهرة، 1999، ص 77.

[2]- أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص 464.

[3]- محمد الصالح الصديق: «ليس لأصحاب النبيذ حريم»، لفحات، ص 29.

[4]- محمد الصالح الصديق: « أسماء مليحة وأفعال قبيحة»، لفحات، ، ص 08.

[5]- المرجع نفسه، «جريمة تسمى قتل الوقت»، ص 11.

[6]- المرجع نفسه، «جريمة تسمى قتل الوقت» ص 11.

*** التمني**

يُمثِّل التمني شكلا من أشكال التعبير الإنشائي الطلبي، وهو«طلب الشيء المحبوب ، وقد يكون ممكنا، وقد يكون مستحيلا»[1] فإذا كان ممكن الوقوع فيجب أن « لا يكون ممّا تتوقعه نفسك، وإلا كان ترجّيا»[2] وهذا النوع من التمني يسمى مجازيا، أما إذا كان مستحيل الوقوع يسمى حقيقيا.

من أمثلة ذلك ما جاء على لسان السّياسة في مقال (مؤتمر) « بودّي لو يكون الحكم عسكريا ولو لفترة لأن الناس لم يعودوا يذعنون أو يرضخون إلا للقوة»[3]، وأيضا ما كتبه في مقال (الدّين الأكمل والأتباع الناقصون) « لو أدرك الناس جميعا هذه الخصائص، لأدركوا معنى الإسلام»[4] أي خصائص الإسلام المتكاملة التي تميزه عن باقي الأديان ثم يسترسل « ولو أدركوا معنى الإسلام لما بقي على وجه الأرض من يدين بغير الإسلام»[5] ولكنه تأسف على أن المسلمين أنفسهم لا يدركون خصائص دينهم، فهو متحسّر ومتألم لوضع الإسلام والمسلمين.

*** الأمر**

الأصل في الأمر « طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام»[6] ولكنه يخرج إلى أغراض عديدة كالدُّعاء من الأدنى إلى الأعلى حيث أن العلاقة بين الأمر والدُّعاء: الإطلاق والتقييد لأن الأمر طلب على وجه الاستعلاء، فأطلق عن قيده، ثم أريد به الطلب على وجه التضرع»[7] أما عند تساوي مرتبة الآمر والمأمور فالأمر يؤدي غرض الالتماس أو النّصح أو الإرشاد، وقد استعمل محمد الصالح الصديق الأسلوب بشتَّى أغراضه.

---

[1]- فيصل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص 156.

[2]- المرجع نفسه، ص 156.

[3]- محمد الصالح الصديق: «مؤتمر»، مرايا، ص 64.

[4]- المرجع نفسه،« الدين الأكمل والأتباع الناقصون»، ص 33.

[5] - المرجع نفسه، «الدين الأكمل والأتباع الناقصون»، ص 33.

[6]- بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعاني، ص 96.

[7]- سعود بن غازي أبو تاكي: صور الأمر بين التنظير والاستعمال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 58، 59.

فكتب في مقال بعنوان (هوس المجددين) « دعوا الناس يعيشوا واقعهم»[1].وكتب في مقال آخر «جدّوا في تعلم العربية فيها مستقبلهم» [2]، وكتب أيضا«ثقوا أن العربية هي التي ستكتسب المعركة في النهاية»[3].

*** النِّداء**

يُعرَّفُ على أنه «طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بِحرف من حروف النداء»[4] وحروف النداء هي: الهمزة، أيّ، أيا، هَيَا، وا، يا، ولقد وظَّف محمد الصالح الصديق النداء في مقالاته، فكتب في مقال (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) « أرأيت – أيُّها القارئ الكريم- كيف ضاعت القرابة الدموية ».[5] وكتب في مقال (الأخوة الصادقة) « يا بُنَيَّ إذا أردت صحبة إنسان فاصحب من إذا خدمته صانك... ».[6]

وكتب في مقال (يا ذا الجلال، لا تعذب هذا الجمال) « وا غوثاه لدين هذا الرجل من فقهائه، وا حسرتاه على خلق هذا الرجل من دعاته وأنصاره، وا عجباه من شيخ مراهق... ».[7]

فنجده استعمل النداء حين ينصح، وحين يتحسر، وحين يؤنب.

*** النهي**

هو « طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام»[8] وله صيغة واحدة هي الفعل المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة، ومن أمثلة النهي في مقالات محمد الصالح الصديق نجد ما كتبه في مقال (الأغنياء عقلاء ومجانين) « لا تجعل الهموم سلطانا عليك.. لا

---

[1]– محمد الصالح الصديق: «هوس المجدّدين»، لفحات، ص 40.

[2]– محمد الصالح الصديق: ، «وضع مقلوب ولكن إلى حين»، لفحات، ص 50.

[3]– المرجع نفسه، «وضع مقلوب ولكن إلى حين»، ص 50.

[4]– بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعاني، ص 106.

[5]– محمد الصالح الصديق: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»، سوانح، ص 07.

[6]– محمد الصالح الصديق: «الأخوة الصادقة»، شعل هادية، سلسلة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002، ص 50.

[7]– محمد الصالح الصديق: «يا ذا الجلال لا تعذب هذا الجمال»، شعل هادية، ص 64.

[8]– بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعاني، ص 102.

تسمن.. أكثر من شرب الماء.. لا تنس الرياضة».[1] فنجده استعمل أسلوب النهي حين يعاتب وحين يوصي وحين يستاء وحين يناشد.

وخلاصة القول أن محمد الصالح الصديق استعمل مختلف التراكيب اللغوية لأسباب اقناعية وجمالية، كلَّما خرجت وظيفتها عن المعنى الأصلي انزاح إلى أغراض بلاغية أخرى تضفي على المعنى أكثر دقة، فكان محمد الصالح الصديق عارفا لهذه الأغراض مجسدا لها حسب المواضيع التي تناولها في مقالاته.

[1]- محمد الصالح الصديق: «الأغنياء ! عقلاء ومجانين»، شعل هادية، ص 26.

ثالثا: التشكيل التصويري في مقالات محمد الصالح الصديق

إن القارئ لمقالات محمد الصالح الصديق يكتشف عوالم من الخيال مخبأة وراء لغة قوية، فأساليبه توطيد العلاقة بين القارئ ومضمون المقالة بصورة متينة، ولقد وظف محمد الصالح الصديق فنون البيان الأربعة، مما يدل على اطّلاعه الواسع على أساليب البلاغية المختلفة واستهدف من خلال هذه الصور البيانية إثارة المتلقّي.

1- التّشبيه

التّشبيه من الوسائل التي اعتمدها محمد الصالح الصديق في السمو بكتاباته إلى مقامات بالغة البيان، و« تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه، أوصورة بارعة تمثّله، وكلّما كان هذا الانتقال بعيدا قليل الحضور بالبال ،اوممتزجا بقليل أو كثير من خيال، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها»[1] ولقد استعمل محمد الصالح الصديق التشبيه بأنواعه المختلفة ومن أمثلة ذلك نجد في مقال (وضع مقلوب ولكن إلى حين) في وصفه لذلك الشّاب المتذمر من أنه ضحيّة تعلمه باللّغة العربية قال: « وصار صوته أشبه ما يكون برعشة وتوتّر»[2] وفيه دلالة على غضب المتكلم وحزنه وتأسفه.

وقال في وصف إبن باديس: « وكان يُرى في جلابته البيضاء وكأنّه الشبح القادم من عالم آخر»[3]

وكتب في مقال (صلابة في غير موضعها) «ووجدته من شدة الضّعف والهزال كأنّه شبح عاد من الآخرة ».[4]

ومن خلال ما سبق نجد بأن محمد الصالح الصديق وظّف التّشبيه لغرضه الأساسي وهو عقد مقارنة بين شيئين كون الفكرة التي يدل عليها أكثر بيانا وأوضح دلالة من التعبير عن المعنى

[1]- علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، ط 17، 1964، ص 65.
[2]- محمد الصالح الصديق: «وضع مقلوب ولكن إلى حين»، لفحات، ص 51.
[3]- محمد الصالح الصديق: «ابن باديس أمة في أمة» مرايا، ص 13.
[4]- محمد الصالح الصديق: «صلابة في غير موضعها» لفحات، ص 46.

مباشرة دون استخدام التّشبيه، وأحيانا نجد يستعمل التّشبيه لغرض الإمتاع، ويستعمله أحيانا أخرى لغرض الإقناع، ونجده يستعمل التّشبيه لغرض الترغيب في المشبّه أو التّنفير منه.

2- المجاز

شاع استعمال المجاز عند العرب، لأنهم كانوا يميلون إلى تحسين كلامهم بالتلميح لا التصريح لنباهتهم في تذوّق فن القول « فيتحقَّق بالاستعمال المجازي ذلك الوفاق بينه وبين السامع لشهرة لفظ المجاز عن لفظ الحقيقة، أو لشهرة التركيب المجازي عند الإسناد الحقيقي في الكلام»[1]، ويحمل المجاز في العبارة إبداعا فنيا لا يؤدّيه الكلام العادي إذا استعمل على وجه الحقيقة في كثير من الأحيان، فالمجاز « فيه تخلّص من قيد العبارة وضيقها، وشعور بحرية الشاعر والأديب لأن يصب المعاني في القوالب التي يتصورها خياله، والأشكال التي يستسيغها ذوقه»[2] فالمجاز ليس تلاعبا بالكلام وإنما قول يلمح به الكاتب البارع إلى معنى يريده باستعمال معنى آخر.

وتتمثل أغراض المجاز بشكل عام في الإيجاز والامتناع والمبالغة في التصوير، وقد وظف محمد الصالح الصديق المجاز في مقالاته لتحقيق هذه الأغراض، ففي قوله«ولذا فالحكومة حريصة كل الحرص على اختيار ومراقبة كل ما يعرض على الشاشة على أبنائنا وبناتنا »[3] مجاز عقلي حقق غرض الإيجاز والمقصود بالحكومة هم ساستها وقادتها. وكتب في مقال (عناصر التمدن) «فكل أمة ترى نصيبها من التمدن حسب ما توافر لها من هذه العناصر...».[4] ونلاحظ في العبارة مجاز عقلي وهو إسناد فعل (الرؤية) إلى الأمة بدلا من الفاعل الحقيقي وهو الشعب محققا بذلك غرض الإيجاز. وكتب أيضا في مقال (عجائب الإسلام) «تجود السماء بخيرها»[5]، وفيها مجاز عقلي حقق فيه غرض الإيجاز.

---

[1]- مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 125.

[2]- بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، دار العلم للملاين، بيروت، ط7، 2003، ص 98.

[3]- محمد الصالح الصديق: «التلفزيون: مصنع للأخلاق أو مصنع للجريمة»، مرايا، ص 68.

[4]- محمد الصالح الصديق: «عناصر التمدن»، سوانح، ص 49.

[5]- المرجع نفسه، « عجائب الإسلام»، ص 71.

وكتب في مقال (يا ذا الجلال، لا تعذب هذا الجمال) « امرأة حسناء تخطف الأبصار».[1]

وفيه مجاز عقلي حقق من خلاله محمد الصالح الصديق غرض المبالغة.

3- الاستعارة

عبارة عن تشبيه حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه أما بلاغتها من ناحية اللفظ« أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحملك عمدا على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور»[2]. أما بلاغتها من ناحية الابتكار وروعة الخيال «ما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها، فمجال فسيح للإبداع، وميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام»[3]، ومن خلال ما سبق يتضح أن بلاغة الاستعارة وبلاغة التشبيه متشابهتان في ناحيتي اللفظ وابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان.

قال محمد الصالح في مقال (أكل لحم البشر): « ما إن أخذ مقعده ووضع محفظته، حتى أطلق لسانه في شتم الناس»[4] فنجده شبه اللسان فحذف المشبه به وأبقى على أحد لوازمه متمثلا الفعل (أطلق) على سبل الاستعارة.

4- الكناية

اشتهر العرب باستعمال الكتابة في كلامهم حتى عدوها من علامات الفصاحة والبلاغة، لما لها من وقع في القلب، وتأثير في النفس «والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيها برهانها »[5] فهي من طرق الإبداع الأدبي لما تخفيه من معان عميقة ومتداولة فيما يجعلها سببا في جذب الانتباه وتشويق القارئ، فالمعاني الخفية التي يرمى إليها الكاتب تحققها الكناية، إذ أن المتلقي يلتفت في كثير من الأحيان إلى المعنى اللازم إدراكه دون الاكتراث بالمعنى الأصلي الذي قد يبدو ساذجا، فالكناية إذن «يتجاوز أثرها دلالة التركيب إلى

---

[1]- محمد الصالح الصديق: «يا ذا الجلال لا تعذب هذا الجمال»، سوانح، ص 63.

[2]- علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص 105.

[3]- المرجع نفسه، ص 106.

[4]- محمد الصالح الصديق، «أكل لحم البشر» لفحات، ص 47.

[5]- علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص 131.

مستويات دلالة النص كله »[1]، ومن أمثلة الكناية ما نقرؤه في مقالات محمد الصالح الصديق مخاطبا احد معارفه «فقلت له: لقد هوّلت الأمر، وبنيت على الحبة قبة»[2]، فهو يقصد بقوله "بنيت على الحبة قبة" أن أمرك بسيط ولا يستدعي كل هذه التأوهات.

ونجد الكناية في « والتعليم بلا تربية نفخ في رماد، وصيحة في واد»[3]، أن التعليم بلا تربية لا فائدة ترجى منه.

[1]- سعد أبو الرضا: في البنية والدلالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987، ص 171.

[2]- محمد الصالح الصديق: «وضع مقلوب ولكن إلى حين» لفحات، ص 50.

[3]- محمد الصالح الصديق: «مؤتمر»، مرايا، ص 65.

رابعا: خصائص الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق

يمكن تصنيف مقالات محمد الصالح الصديق إلى أربع فئات رئيسية وهي:

- مقالات خاصة بالثورة التحريرية الجزائرية.
- مقالات خاصة بالدين والأخلاق والعبادة.
- مقالات خاصة بالحياة والاجتماع.
- مقالات خاصة بالنخبة السياسية والعلمية.

فإذا تمعّنا في هذه الفئات الأربع لأعمال الأستاذ محمد الصالح الصديق فإننا نجدها تعكس نمطا معينا من التفكير والنظرة للمجتمع والكون، وأن الحياة أوسع من أن تحدّد في تصور واحد، أو تختزل في اتجاه فكري معين. كما يعكس الاهتمام الشامل والنظرة الواسعة لطبيعة الظروف التي مر بها، والتمايز الواضح في المراحل التي شكلت حياته وخبرته وأعطته فرص النظر للحياة من زوايا مختلفة.

1- الخصائص الفنية

تميز أسلوب محمد الصالح الصديق في كتاباته المقالية بعدة خصائص استطاع من خلالها بلورة أفكاره وفلسفته، ومن ثم إيصال مضمونها بأنجع الوسائل وأبلغها وأقربها من ذهن القارئ، منها:

أ- الأسلوب القصصي

تتحدث معظم القضايا التي عالجها محمد الصالح الصديق عن قصص عاشها في الواقع، مستعملا في ذلك أسلوب السرد القصصي، من وصف للشخصيات، وحكي الأحداث، وعرض العقدة، واقتراح حلول لها بأسلوب مشوق، وهو في ذلك متأثراً أشد التأثر بثقافته الإسلامية، وأسلوبه وليد هذه الثقافة التي لا تقوم على التخيل كما تقوم القصة ومن هنا ترى بأن ما كتبه محمد الصالح الصديق ليست قصصا خيالية بل أحداثاً ممتزجة بروح القصة وتختلف عنها، لأنها تهدف لتصحيح أوضاع قائمة، وتعالج قضايا تشغل الفرد والمجتمع.

ومن أمثلة ذلك استهلاله لمقال له بعنوان (لكل امرئ من دهره ما تعودا) لما كتب «زرت أحد كبار الأدباء بمصر في بيته، ولأمر ما أدخلني إلى حجرة ينام فيها أحد أبنائه».[1] فنجده انطلق من واقعه، ومن قصة حقيقية عاشها ليمرر من خلالها ما يرمي إليه.

وكتب في مقال له بعنوان (وما محمد إلا رسول) « كنت خلال هذا الأسبوع 22 أبريل 1998 بتونس مع مدير إحدى المطابع بمكتبه... ».[2]

ومن خلال الإطلاع على مقالات محمد الصالح الصديق نجد أنه ينطلق في معظمها من قصص واقعية وتجاربه في الحياة، ويغلب على أسلوبه السرد القصصي، من حكي للأحداث ووصف للشخصيات وإظهار للعقدة، واقتراح حلول لها بأسلوب أدبي مشوّق.

ب- أسلوب السخرية والتهكم

من الخصائص الأسلوبية أيضا في كتابات محمد الصالح الصديق نجد خاصية السخرية والتهكم وقد استعملها الكاتب لأنها تجذب القارئ وتذهب به بعيدا في أعماق المعنى، وذلك لأنها وسيلة فاعلة للإقناع، لأنها تذهب أبعد من اللغة وأحيانا تأخذ طابع الهجاء والتهكم الذي يراد به نسب عيب إلى شخص ما، أو إبراز عيب في شخص، وهو وسيلة إلى تهذيبه وإصلاحه، فهو نوع من الزجر والردع .

ونجد محمد الصالح الصديق وظّف أسلوب السخرية عندما حكى عن رجل أفنى عمره في المعاصي وبعد أن كبر وهزل قرر أن يتوب ويحج. فكتب «عاد إلى بيته بلقب الحاج، وما أدراك ما لقب الحاج، وأخذ الناس يتوافدون عليه مهنئين ومباركين... إن من الخطأ الفادح أن يظن أن (الحج يجبّ ما قبله) فحقوق الناس لا تبرأ منها ذمة الحاج».[3] فهو يسخر ويتهكم بقوله:" وما أدراك ما لقب الحاج".

[1]- محمد الصالح الصديق: «لكل امرئ من دهره ما تعودا»، مرايا، ص 52.

[2] - المرجع نفسه، «وما محمد إلا رسول»، ص 10.

[3]- محمد الصالح الصديق: «إنما التوبة من قريب»، سوانح، ص 22.

وكتب في مقال (أسماء مليحة وأفعال قبيحة) « من المضحك أو المبكي أنك ترى من تسمى باسم من الأسماء المختارة...».[1] فنجده يسخر ممن يسمون أبناءهم بأسماء مليحة ولكنهم لا يعلمونهم إلا الأفعال القبيحة والدنيئة.

2- مقومات الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق

إن أهم ما يميز الكتابة المقالية عند محمد الصديق الصالح الصديق أنه كتبها بلسان عربي مبين، متأثرا بالقرآن أولاً وقبل كل شيء، فنجد روح كتابته ممتزجا بالقرآن الكريم، ولا عجب في ذلك فإن محمد الصالح الصديق من حفظة كتاب الله، ومن خريجي جامعة الزيتونة، ثم لأنّه من القلة الغيورين على لغة الضاد، وبناءاً على هذا فإننا نجده يستشهد بالقرآن والحديث، وبما أثر عن السلف الصالح، وأقول وأراء شخصيات مختلفة.

أ- القرآن الكريم

يستشهد محمد الصالح الصديق في مقالاته بالقرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك ما كتبه في مقال بعنوان (المالُ وسيلة لا غاية) «سماه الله تعالى خيرا: ﴿وإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لشدِيدٌ﴾ (العاديات الآية 8) وجعله زينة ﴿المالُ والبنونَ زينةُ الحياةِ الدُّنيا﴾ (الكهف الآية 46) ، وأضافه إلى نفسه: ﴿وءاتُوهُم مِن مَّالِ اللهِ الذي ءاتاكُم﴾ (النور الآية 33) ».[2]فالمال إذن خير وزينة إذا كان من خلال وسيلة لإسعاد الآخرين.

وكتب في مقال آخر بعنوان (موظفوا إبليس) « ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (النور الآية 15) ».[3]

وفي ذكره لهذه الآية إشارة إلى خطورة السطحية في فهم الموضوعات والأخبار.

---

[1]- محمد الصالح الصديق: «أسماء مليحة وأفعال قبيحة»، لفحات، ص07.

[2]- محمد الصالح الصديق: «المال وسيلة لا غاية»، سوانح، ص 09.

[3]- محمد الصالح الصديق: «موظفوا إبليس»، لفحات، ص 21.

ب- الحديث النبوي الشريف

بالإضافة إلى تأثّره بالقرآن الكريم نجد أن محمد الصالح الصديق متأثرا أيما تأثر بالحديث النبوي وبشخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فنجده أورد في مقالاته أحاديث كثيرة ومتنوعة لخير الأنام نذكر منها ما كتبه في مقال (الزواج ميثاق غليظ) « ولأهمية الدين في اختيار شريكة الحياة قال: صلى الله عليه وسلم: (فاظفر بذات الدين) لأن الدين يعصم الزوجية من الانحلال».[1] وهو بهذا الحديث يوجه رسالة إلى القرّاء مدعما رأيه بشاهد قوي ومؤثر ألا وهو الحديث النبوي الشريف.

وفي مواضيع أخرى يشرح الأحاديث النبوية ومن أمثلة ذلك ما جاء في مقال (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما) « حيث كتب (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما: كلمة حكيمة من جوامع الكلم النبوية».[2] ثم يستطرد في شرح الحديث فتكون نصرة المظلوم بأن نمنع عنه الظلم، أما نصره الظالم فتكون بمنعه من الظلم والحيلولة بينه وبين المظلوم.

ج- السلف الصالح

ونجده متأثرا أشد التأثير بالسلف الصالح، والصحابة ويظهر تأثّره من خلال مقالاته فنجده يذكر مواقفهم ويسرد قصصا قد عاشوها بغية أن نأخذ منها العبرة والدرس، كتب في مقال عنوانه (هلك امرؤ لا يعرف نفسه) « يقول علي كرم الله وجهه: (هلك امرؤ لا يعرف قدره)،ولذا فإن أخلص المحبين، وأجدرهم بالتقدير ذلك الذي ينبهنا إلى معائبنا... ».[3]

وكتب أيضا في مقال عنوانه (أعدى أعدائك النفس التي بين جنبيك) «أوصى أبوبكر الصديق عمر بن الخطاب حين أستخلفه بقوله: "إن أوّل ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك"».[4]

فنجد محمد الصالح الصديق يرجع إلى أقوال السلف، ليؤيد رأيه، ويقوّي حجّته.

---

[1]- محمد الصالح الصديق: «الزواج ميثاق غليظ»، سوانح، ص 73.

[2]- المرجع نفسه، « أنصر أخاك ظالما أو مظلوما»، ص 68.

[3]- المرجع نفسه، «هلك أمرؤ لا يعرف نفسه»، ص 101.

[4]- محمد الصالح الصديق: « أعدى أعدائك النفس التي بين جنبيك »، شعل هادية، ص 62.

د- الشعر العربي

ولا غرابة في أن نجده يوظّف النص الشعري في مقالاته مستشهدا ومدعما به رؤيته وفكرته فكتب في مقال تحت عنوان (نمر مفترس أرحم من حكومة مستبدة) « ورحم الله حسان بن ثابت إذ يقول : وما الدين إلا أن تقام شرائع وتؤمّن سبل بيننا وشعاب».[1]

وكتب في مقال (العربي لا يستخذي) « ورحم الله المتنبي إذ يقول:

ومن تكن الأسد الضواري جدوده يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا».[2]

وفيه اعتزاز بعروبته وفحولته وأصله ونسبه، ولفظ يستخذي يعني بخضع، والعربي الأصيل لا يخضع ولا يضعف.

هـ- أقوال وآراء بعض الشخصيات

ونجده يشهد بآراء بعض الشخصيات التاريخية في مقالة له بعنوان (تكلم لأراك)، تحدث عن سقراط فكتب« عُرف عن سقراط أنه رأى شخصاً صامتا قال له تكلم لأراك... ».[3] فالإنسان من وراء نطقه وكلامه تظهر شخصيته، ويكشف عن نفسه.

وكتب في مقال (أقزام تتطاول) « قال المستشرق الفيلسوف الألماني (يوحان يعقوب رايس) المتوفى سنة، 1774 ما إن يتعلم بعض الناس قليلا من اللغة العربية، حتى يقوموا بمحاولة الاستهزاء بالقرآن»[4]، فهو يرد عل امرأة عربية تتطاول على قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء الآية 34) ، فالإسلام لم يبتلى من أعدائه بقدر ما أبتلى في بعض أهله وذويه.

إن دراسة المقال تخرج بنتائج وتصورات مختلفة ومتغايرة حسب أدوات الدارس، فمن ينظر له من جانب بلاغي تختلف نتائجه عمن ينظر إليه من جانب تاريخي، ومن ينظر إليه من جانب تركيبي تختلف نتائجه عمن ينظر إليه من جانب صوتي، ومن ينظر إليه من جوانب لغوية (صوتية وصرفية ونحوية ودلالية) بوصفها جملة من التشكيل اللغوي توافر عليه النص سيخرج بنتائج

[1] - محمد الصالح الصديق: «نمر مفترس أرحم من حكومة مستبدة»، نجوم ورجوم، ص 24.

[2] - محمد الصالح الصديق: «العربي لا يستحذي»، لفحات، ص 96.

[3] - محمد الصالح الصديق: «تكلم لأراك»، سوانح، ص 45.

[4] - محمد الصالح الصديق: «أقزام تتطاول»، لفحات، ص 31.

مترابطة، ومتكاملة متصلة بالنص. لأنها تمثل انعكاسا لمادته اللغوية وكيفية توظيفها، ومن خلال قراءة مقالات محمد الصالح الصديق تبين أنه يعي تكامل الوظائف اللغوية، فإنه يبني نصه على حضور تلك الأدوات، ويوظفها بوصفها جملة من الأدوات المتكاملة التي تفضي إلى تشكيل لغوي يضفي على النص وحدة وتكاملا تتضح فيه العلاقة بين أجزاء المقال، وحاجة كل جزء منه إلى الآخر، هذا ما يخص الجانب الشكلي لمقالات محمد الصالح الصديق.

أما فيما يخص الجانب التصويري الفني فقد مثلت الصورة البيانية عنده آلية من آليات الإقناع لما تحمله من جمالية تستميل القارئ، فتجعله يقتنع بما يسمعه من أفكار، ذلك أنه كان ينتقي ألفاظه وعباراته حسب الأغراض التي كان يقصدها، فكان يمزج بين الصور البيانية التي تحمل معان تستوجب التلميح أو التصريح تجعل المتلقي يتأثر بما يقرؤه.

الفصل الثاني

الرؤية الحضارية في الكتابة المقالية

عند محمد الصالح الصديق

لكل كاتب رؤيته التي من خلالها يقدم تصوّرا لما يجري حوله، وهذه الرؤية تعكس قناعاته وتوجهاته، ومن هنا نحدد مفهوم الرؤية.

مفهوم الرؤية الحضارية

أ- مفهوم الرؤية

تطلق الرؤية في اللّغة على النظر بالعين، كما تطلق أيضا على النظر بالقلب، قال ابن منظور: «قال ابن سيدة: الرؤية النظر بالعين والقلب، والنظر بالقلب يعني العلم أو المعرفة بالشيء»[1]،وإذا كان العلم في المعنى العام هو« حصول صورة الشيء في العقل»[2]، أي التصوّر الذهني ليتجاوزه إلى معنى اصطلاحي أوسع يعبر « عن موقف عام تجاه الحياة»، فالرؤية تدلّ على: « المجموع المعقد للأفكار والتطلعات والمشاعر التي تربط أعضاء جماعة إنسانية».[3]

ب- مفهوم الحضارة

- لغة

قال محمد بن منظور:« الحضارة الحضرة، والحضر هي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، ومساكن الديار التي يكون بها قرار.قال القطامي:

ومن تكن الحضارة أعجبته فأيّ رجال بادية ترانا»[4].

فالحضارة تعني الإقامة في الحاضرة، وهي المدن والقرى والريف.

- اصطلاحاً

للحضارة عدة تعريفات نورد بعضها، يرى ابن خلدون أن الحضارة هي:«تفنن في الترف، وإحكام الصنائع »[5].

[1] - ابن منظور: لسان العرب، مج5، ص84.

[2] - علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، ص 199.

[3] - ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2002، ص78.

[4] - ابن منظور: لسان العرب، مج3 ، ص 196.

[5] - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: المقدمة، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 2002، ص 43.

ويعرفها عبد الكريم بكار«الحضارة تعني نوعا من الامتزاج والتفاعل بين العقائد، والتصورات، والأخلاق، والنظم الاجتماعية، وما توفر من معطيات ثقافية مع الخبرات الفنية والعملية، لينتج عن ذلك وفرة في عالم الأشياء، وسيطرة أكبر على الطبيعة وخروج من حيز الضرورات إلى الشعور بالتأنق وتعدد الخيارات»[1].

يقول أحمد القديدي:«إن الحضارة هي خصوصية كل أمة من الأمم تميزها عن سواها، بعاداتها وتقاليدها وسلوكياتها، وردود أفعالها، وخلاصة تجاربها وتنظيماتها، وبعبارة أخرى هي المحصول الروحي والاجتماعي لأمة من الأمم ومخزونها التاريخي وتصورها لمصيرها في آن واحد»[2].

بعد تعريف كل من الرؤية والحضارة يمكننا وضع تعريف للرؤية الحضارية، بوصفها كلاً مركبا من هاتين الكلمتين، فهي عبارة عن موقف من العقائد، والأخلاق، والثقافات، وما يفرزه الوجود الإنساني، وما يتمخض عن كل ذلك من تصورات.

[1]- عبد الكريم بكار: نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار المسلم، الرياض،1415هـ، ص 10.

[2]- أحمد القديدي: نحو مشروع حضاري للإسلام، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مكة، ص15.

أولا- الرؤية الدينية عند محمد الصالح الصديق

ينطلق محمد الصالح الصديق في رؤيته الدينية من منطلق قرآئي وهذه الرؤية تنسجم مع سنن الله في الكون والآفاق وهي الأنفس، وتقدم تصورا كاملا عن الخالق والكون والإنسان، وترسم الطريق أمام العقل البشري والفطرة الإنسانية، كي ينسجم الإنسان مع هذا الوجود، ويمكننا أن نجمل الرؤية الدينية في عدة مستويات.

1- مستوى العقيدة

أ- الإيمان بالله

يسهب محمد الصالح الصديق الحديث في هذه القضية لأنها أم القضايا، وعنها تنبثق جميع الرؤى، وجاء عرضه لهذه القضية عرضا وافيا، لأنه جمع بين العقل والنقل يقول محمد الصالح الصديق: «وجود الله تعالى من البديهيات التي تترع النفوس إليها، وتصبوا إليها الروح ويميل إليها القلب، وتنفعل معها المشاعر والأحاسيس».[1]

فوجود الله قضية بديهية لأنها تسند إلى الفطرة والعقل.

***دليل الفطرة:**

فالله تعالى فطر الإنسان على الإيمان بأن للكون خالق، فهما غفل الإنسان عن هذه الحقيقة، وأنغمس في عالم المادة، فإن الفطرة البشرية تستيقظ لتبحث عن سر هذا الوجود، وخالق هذا الكون.

يقول محمد الصالح الصديق: « فهذا الكون بأسراره يخدم قضية الإيمان ويفتح النوافذ في العالم الحقيقة لمن يريد أن يطل ويرى ويعاين، ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (سورة ق الآية، 6- 7) ».[2]

---

[1]- محمد الصالح الصديق:« وجود الله من البديهيات». نور على نور، ص 12.

[2]- المرجع نفسه، «وجود الله من البديهيات»، ص 13.

فنجد أنه ينطلق من قضية الكون والخلق ليثبت قضية الخالق، فوجود الله تعالى لا يحتاج إلى كثرة براهين عقلية، ومساجلات منطقية، يقول محمد الصالح الصديق: « فالإنسان لا يجد الله في البراهين العقلية، والنظريات الفلسفية، ولا في بطون المجلدات الضخام، وإنما يدرك ربه بفطرته ويشعر به في أعماق نفسه في لحظة الصفاء النفسي، والهدوء القلبي، وهو ينظر في ملكوت السماوات والأرض... ويتفاعل مع الكونيات المختلفة وجودا وشكلا وطبيعة، ولونا، ومكانا وزمانا».[1]

فمحمد الصالح الصديق يترع إلى الفطرة كي يقرر حقيقة الإيمان، إنها الإحساس العميق لدى كل إنسان، أنه مخلوق، وأن للكون قوة غيبية تهيمن عليه، حتى وإن حاول أن يتجاهل هذه الحقيقة فإنها ما تلبث أن تظهر وتبرز، فهذا الإيمان لا نجده في بطون الكتب، ولا يمكن حصره في نظريات فلسفية، وإنما يدرك بالفطرة في لحظة صفاء، بعيد عن صخب الحياة المادية، حين يجول الإنسان بنظره في ملكوت الله تعالى.

*** دليل العقل**

العقل ملكة تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات فبه يفهم سر هذا الوجود، وينفذ إلى أقطار السماوات والأرض، يتحدث محمد الصالح الصديق عن العقل فيقول: «إن من أبرز ما يميز الإسلام عن غيره من الأديان، أنه جاء بما يوافق العقل، وكلّ تعاليمه التي طرحت على العقل السليم قبلها وارتاح إليها، وكل ما يرفضه العقل السليم ويرتاب فيه فليس من الإسلام في شيء».[2]

فهو بذلك يؤكد حقيقة أن العقل له قيمة ومكانته في الإسلام، وهو ما يميزه عن غيره من الأديان، فتعاليمه تتماشى مع العقل، لا تجد فيها خللا أو تشوّها يقول محمد الصالح الصديق: «أن العقيدة الإسلامية لا تقف عقبة في سبيل التفكير فقد يكون المرء صحيح الإسلام، وفي الوقت نفسه حر التفكير، وكما أن الإسلام قد صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس فهو صالح

[1]- محمد الصالح الصديق: « وجود الله من البديهيات»، نور على نور، ص 14.

[2]- محمد الصالح الصديق: «إنه دين العقل»، شعل هادية، ص 13.

كذلك لكل العقليات، وجميع درجات المدنيات وأن تعاليم المعتزلة ذات النزعة العقلية تلتقي بتعاليم الصوفية، فتجد مكانا رحبا وقبولا حسنا».[1]

الإسلام منذ أيامه الأولى جاء ليحرر العقل البشري ويعطيه مكانة وقيمة، لأن الوصول إلى الحق لا يكون إلا بواسطة عقل متحرر من الخرافات، مستند إلى براهين قوية، تجلي الغوامض، فلا يمكن للإنسان بحال أن يصل إلى الحقيقة إلا بإيمان صحيح، كما أن محمد الصالح الصديق يخلص إلى نتيجة هي أن تعاليم المعتزلة ذات النزعة العقلية تلتقي بتعاليم الصوفية الذوقية لإثبات هذه العقيدة.

ب- ثمرة الإيمان

حتى لا تكون العقيدة أشياء مجردة بعيدة عن الواقع فإنه ينبغي للإنسان أن يعيشها واقعا وسلوكا، أي لابد أن تتحول إلى طاقة دافعة للحياة، يتحدث محمد الصالح الصديق عن الإيمان الذي ينبغي للإنسان أن يتحلى به فيقول: «الإيمان ضروري للفعل والقول ضروري للإنسان في المدرسة بالجد والإخلاص، وفي المصنع بالإتقان والإجادة، وفي المتجر بالصدق والأمانة».[2]

إنه الإيمان الإيجابي الذي يصنع الحياة، ويقود الإنسان في جميع المجالات في المدرسة والمصنع وفي كل مكان يتواجد فيه.

الإيمان القوي الصادق خير دليل لضمان بقاء الإنسان وعلاج أمراض البشرية، وليس الإيمان مقصورا على الآخرة فقط، فهذه نظرة قاصرة تسربت إلى كثير من العقول، وإنما هو محرك لعجلة الحياة، ينتقد محمد الصالح الصديق هذه النظرة القاصرة للإيمان فيقول: «كثير هم الذين يظنون أن الإيمان ضروري للآخرة فقط لأنه وثيقة النجاة من العذاب والعقاب، ولا يعلمون أنه ضروري للإنسان في حياته فبدون الإيمان لا فرد ولا دولة، ولا مجتمع ولا حياة ولا أمن ولا سلام ولا طمأنينة ولا استقرار.... ».[3]

[1] - محمد الصالح الصديق: «ألا يعلم من خلق» نور على نور، ص 16.
[2] - المرجع نفسه، «آيات للمتقين»، ص 33.
[3] - محمد الصالح الصديق: «آيات للمتقين»، نور على نور ، ص 34.

الإيمان هو الذي يصنع الحياة في جميع أبعادها ينعكس على الفرد فيملؤ النفس طمأنينة وسكينة وينعكس على المجتمع فيسوده الخير والحب، وحين يغيب الإيمان تختل الموازين، ويضطرب الإنسان، وتتحول الحياة إلى فوضى.

2- مستوى العبادة

أ- الصلاة

أهمية الصلاة في الدين معلومة، فهي الصلة بين العبد وربه، وقد تحدث محمد الصالح عن الصلاة وأهميتها، يقول: « إن الصلاة جسم وروح، فجسمها تلك الحركات وروحها الخشوع وتعميق الشعور في مناجاة الله تعالى... فهل تصعد الصلاة إلى الله وهي جسم بلا روح».[1]

فالصلاة عند محمد الصالح الصديق لا تقتصر على الشكل فقط، فهي لست مجرد حركات يقوم بها الإنسان، وإنما هي روح، حيث أن الإنسان، وإنما هي روح، حيث أن الإنسان يعرج بها من عالم المادة إلى عالم آخر، عالم تسكن فليه الروح، وهنا يتساءل محمد الصالح الصديق، فهل تصعد هذه الصلاة وهي جسد بلا روح، الإجابة قطعا لا يمكنها أن تصعد، وهي جثة هامدة «فالصلاة الجسدية صلاة بلادة وعجز، لا تعدو أن تكون مجرد رياضته... لأنها لم تنبع من معرفة لله صادقة... ولذا لا تفيد في سلوك ولا تنفع في حياة، وإن أداها الإنسان في المحراب، أو قام بها في أوّل الصف، أو صلاها في جوف السحر».[2]

لابد للصلاة أن تؤتي ثمارها وتنعكس على سلوك الإنسان أما إذا كانت بعيدة عن هذا المقصد، فهي أشبه بالحركات الرياضية، حتى وإن أداها في أوّل الصف أو في آخر الليل.

ب- الصيام

يقدم محمد الصالح الصديق مفهومه للصوم، فهو عنده ليس مجرد امتناع وإمساك عن الطعام والشراب فحسب، وإنما شرع لمقاصد وحكم كثيرة، يقول: «للصوم جانبان: صوري

[1] - محمد الصالح الصديق: «صلاة بلا روح»، زاد المعاد، ص 66.

[2] - المرجع نفسه، «صلاة بلا روح»، ص 66.

وروحي: فالجانب الصوري: هو هذا العمل السلبي الذي يتمثل في الإمساك عن الطعام والشراب وعن أمور أخرى يعرفها الخاص والعام.

والجانب الروحي أو الجانب العاطفي، هو هذا العمل الإيجابي الذي يتمثل في النية والصبر والمراقبة وأخلاق أخرى، لا يتحقق الصيام إلا بها».[1]

شاع عند كثير من الناس أن الصوم امتناع عن الطعام والشراب فقط، ولكنه في الحقيقة أكبر من ذلك بكثير، فالصائم لا بد أن يتجمل بكثير من الصفات الخلقية، فهو صابر عن الجوع والعطش، وهذا يمنح الإنسان قوة وصلابة، واستجابة لأوامر الله تعالى.

الصوم له فوائد يقول محمد الصالح الصديق: «وهذه الفوائد هي ضبط النفس، وشحذ العزيمة، والقدرة على التحرر من العادات والتقاليد، وتطويع الجسد لدواعي العقل والروح والوجدان».[2]فهو يرى أن هذه العباد ينبغي أن تحقق مقصدها، ويكننا استخلاص مقاصد الصوم في النقاط الآتية:

- أنه ضبط للنفس.
- أنه شحذ للعزيمة.
- التحرر من العادات والتقاليد الفاسدة.
- تطويع الجسد لدواعي العقل والروح والوجدان.

3- مستوى الأخلاق

أ- مفهوم الأخلاق عند محمد الصالح الصديق

يقدم محمد الصالح الصديق مفهوما للأخلاق ويتسم هذا المفهوم بالموضوعية والشمول فيقول: «الأخلاق في نظر الإسلام ليست نظريات فلسفية أو مصطلحات علمية تحفظ ويقاس

[1] - محمد الصالح الصديق، «الصوم مقياس الشخصية»، زاد المعاد، ص 58.

[2] - المرجع نفسه، «أرفع الصوم»، ص 61.

عليها، بل هي حارس يقظ وطاقة محركة، وقوة دافعه، تسموا بالإنسان عن الدنايا والماديات الوضيعة وتوجهه إلى طريق الخير والسعادة».[1]

فالأخلاق عنده ليست مجرد نظريات ومصطلحات، وإنما هي ممارسة، فهي بمثابة الحارس اليقظ، الذي يحرس صاحبه من الزلل، فكلما سوّلت له نفسه أن يقوم بفعل، وجد حارسا من داخله يثنيه عن هذا الفعل، فالأخلاق قوة تحرك الإنسان وتدفعه إلى الخير، وهي ارتقاء بالكائن الإنساني نحو الكمال البشري، تحدث محمد الصالح الصديق في مقالاته عن بعض هذه الأخلاق منها: خلق الرحمة، والصدق...

ب- نماذج من الأخلاق

*** خلق الرحمة**

الرحمة فضيلة من الفضائل التي يتحلى بها الإنسان، ونجد محمد الصالح الصديق يربطها بالقرآن الكريم، لأنه منبع الرحمة فيقول: «وقد ذكرت في القرآن الكريم قرابة ثلاثمائة مرة، بهذه الكثرة المتستفيضة دليل على عظمتها وعلوّ شأنها».[2]

فقد ذكر خلق الرحمة في مواضع كثيرة من القرآن، دليل على أنه الخلق الذي ينبغي للناس أن يعيشوا به، ويترجموه في حياتهم.

فمحمد الصالح الصديق يربط هذا الخلق بواقع الناس، نجده يتحدث عن مظاهر الرحمة ويوسع دائرتها.

[1] - محمد الصالح الصديق: «إنما العبادة الأخلاق»، نور على نور، ص87.

[2] - محمد الصالح الصديق: «الرحمة قوة»، مرايا، ص 59.

- الرحمة في التشريع الاقتصادي

فخلق الرحمة عند محمد الصالح الصديق يحكم الحياة الاقتصادية ويحمى الفقراء من الظلم «فالإسلام يحرص على أن تسود الرحمة بين الناس في معاملاتهم الاقتصادية، فلا تعامل بالربا ولا تطفيف في الكيل ولا بخس في الميزان، ولا غش ولا خداع في البيع والشراء... ».[1] فعندما يغيب خلق الرحمة في المعاملات الاقتصادية، ينتشر الفساد، وتسود الفوضى، وتختل الموازين.

- الرحمة في التشريع الاجتماعي

كثير من تشريعات الإسلام إنما جاءت للمحافظة على كيان المجتمع، نجد خلق الرحمة يسري في جميع مفاصل الحياة الاجتماعية، فالأسرة قوامها رحمة بين أفرادها، والناس في علاقاتهم بحاجة لهذا الخلق.

فأوجب الإسلام «على الغني أن يفكر في الفقير الجائع، والمريض الضائع والعاري المجهود... والمظلوم المقهور، وأن يرحمهم جميعا، ويقدر ظروفهم ويخفف عنهم أعباء الحياة... وهناك رحمة الكبير بالصغير».[2]

نجد محمد الصالح الصديق يوسع من دائرة الرحمة ليشمل الحياة كلها، فلا رخاء اقتصادي إلا بهذا الخلق، حين يرحم الأغنياء الفقراء ويختفي الجشع والاستغلال، كما أن الرحمة تكون في الحياة الاقتصادية حين توثّق عرى الأخوة بين الناس.

بل إن خلق الرحمة يمتد حتى إلى الحيوان «رحمة الإنسان بالحيوان لأنه ذو روح يحسّ ويتألم، كما يحسّ الإنسان ويتألم فوجب عليه أن يرحمه ويرفق به ويعطف عليه».[3]

فأي رحمة هذه التي شملت كلّ شيء إنها الرحمة التي انبثقت من تعاليم هذا الدين الحنيف.

---

[1] - محمد الصالح الصديق: «الرحمة قوة»، مرايا، ص 61.

[2] - المرجع نفسه، ص 62.

[3] - المرجع نفسه، ص 62.

***الصدق**

– مفهوم الصدق عند محمد الصادق الصديق

يتحدث محمد الصادق الصديق عن مفهوم الصدق فيقول: « الفضائل كلها ترجع إلى الصدق، والرذائل كلها ترجع إلى الكذب ».[1] لأن الصدق في نظره تتولد عنه جميع الفضائل، فالأمانة تحتاج إلى صدق وإلاّ تحوّلت إلى غدر وخيانة، والمروءة تحتاج إلى صدق، وإلاّ تحوّلت إلى رياء.

*** مجالات الصدق**

– صدق الفكر

الفكر يحتاج إلى صدق،حتى ينشأ نشأة صحيحة،فإذا أصبح تابعا للأهواء والشهوات،فإنه لايرى الحقيقة كما هي،لذلك يقول "محمد الصالح الصديق": «فصدق الفكر هو ما يعبّر عنه بحريّة التّفكير ، وذلك أن لا ينخدع المرء بنفسه ولا يحمله الطّمع أو الشّر على تأويل اعتقاده »[2]، فالذي يفكر يحتاج إلى صدق، حتى لا يلوي الحقائق، ويفسد البراهين.

– صدق القول

وهو أن يقول بلسانه ما يكون مطابقا للواقع دون زيادة أو نقصان فالإنسان « لا يقول إلاّ ما يعتقده ...وليس أدل على ضعف الشخصيّة ومهانة النّفس وموت الضّمير من الكذب، لأن الكاذب يعلم الحقيقة ويقول خلافها »[3].

[1]– محمد الصالح الصديق: «الصدق كله فضائل»، كلمات طيبة، ص 24.

[2]– المرجع نفسه، «الصدق كله فضائل»،، ص 24.

[3]– محمد الصالح الصديق: « ملامح الثورة »، وطنية وفداء، ص 10

– صدق المعاملة

الإنسان وهو يتعامل مع غيره يحتاج لخلق الصدق، يقول " محمد الصالح الصديق " : « فجميع الناس سيعيشون في فوضى ونزاع إذا لم يتعلّموا الصّدق »[1]، فالمعاملة الصادقة تقوي نسيج المجتمع، وتزرع الثقة بين أفراده.

وتعد الرؤية الدينية، هي الغالبة في مقالات محمد الصالح الصديق، وقد كان لنا معه لقاء في بيته ودار بيننا حديث في مواضيع شتّ، وأجابنا عن تساؤلات كثيرة، فالرجل يحمل همّ أمته، ويرى أن الفهم الصحيح للدين كفيل ببلورة رؤية حضارية، تكون سببا في إقلاعنا الحضاري[2].

[1]– المرجع نفسه، ص 48.

[2]– لقاء وع محمد الصالح الصديق في بيته، ببلدية القبة، الجزائر العاصمة، بتاريخ 22 فيفري2016.

ثانيا– الرؤية الاجتماعية عند محمد الصالح الصديق

شكلت المقالة الاجتماعية عند محمد الصالح الصديق جسرا مهما لتمرير رؤيته الإصلاحية، فهو ينطلق من تجربة عميقة بخصوصية المجتمع الجزائري بمختلف فئاته وطبقاته وأعماره فقد كتب عن المرأة والزواج والتربية والتعليم.

1– المرأة عند محمد الصالح الصديق

حفلت الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق بالحديث عن المرأة وهو بذلك يقتضي آثار رجال الإصلاح في العالم الإسلامي، فقضية المرأة من القضايا الجوهرية التي طالب المصلحون بالاهتمام بها، وجعلها أولوية في حياة الأمة، يتحدث عن المرأة فيقول: «من تتبع التاريخ وجد للمرأة المسلحة العربية صفحات وضيئة ومشرفة، يعتز بها التاريخ فقد أثبتت عبر العصور المختلفة، بطولة المرأة وشجاعتها وبرهنت بجلائل أعمالها على أن غيرة المرأة على الوطن وتضحيتها في سبيل الحق، لا تقل عن غيرة الرجل وتضحيته »[1].

وهو بذلك يريد ربط المرأة بتاريخها المضيء، حيث أنها لا تقل أهمية عن الرجل.

أ– تعليم المرأة

فالمرأة لا تنال المكانة التي خلقت من أجلها إلا إذا تسلحت بالعلم، وطردت الجهل الذي أفقدها كرامتها ومكانتها.

فتعليم البنت، وتكوينها له أهمية بالغة في بناء المجتمع، لأنها الركيزة الأولى لنهضة الأمم والعامل الفعال في نشر السعادة.

ولا تستطيع المرأة أن تؤدي رسالتها في الحياة إلا إذا استنارت بنور العلم واقتحمت ميادين المعرفة فالمجتمع يرتقي بالمرأة المتعلمة لأن « المرأة المتعلمة المتهذبة تعلم أبناءها الحرية والحقوق والواجبات والاعتماد على النفس».[2]

---

[1]– محمد الصالح الصديق: «وللنساء أمجاد»، مواقفات ومفارقات، سلسلة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002، ص 67.

[2]– محمد الصالح الصديق: « المرأة الجاهلة»، كلمات طيبة، سلسلة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 200، ص45.

ب- حرية المرأة

حين يتحدث محمد الصالح الصديق عن حرية المرأة إنما يريد الحرية المنضبطة بالدين، لأنه ينطلق من رؤية دينية إصلاحية، وقد تأسف لحال المرأة المسلمة التي جهلت دينها وتأثرت بثقافة غيرها يصف هذه الحالة فيقول: « فالمرأة حين تنسى واجبات الأمومة، وتنصرف عما خلقت له وخروجها متبذلة تعاشر من تشاء، وترافق من تريد، ضرر فادح على المجتمع، كما يترتب على ذلك فساد سلوك وتفشي الجرائم الأخلاقية، واختلال العائلة التي هي قوام الأمة»[1]

الحرية حين تخرج عن ضوابط الدين تصبح تهتكا، وتفقد المرأة الرسالة التي من أجلها خلقت، وتؤدي إلى سلب إنسانيتها.

ج- القدوة في حياة المرأة

ما فتئ محمد الصالح الصديق يذكر بانجازات المرأة عبر التاريخ، وتلك الصور المشرقة التي رسمتها على جبين الإنسانية، تحدث عن الصحابية الجليلة خديجة وتضحياتها في سبيل نصرة الدين حيث يقول: « وهذه خديجة رضي الله عنها زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت موضع نجواه، ومحط رجائه، ومبعث أمله، ومتنفس همومه، وقد آزرته بمالها وعقلها، هونت عليه وروحت عن نفسه، وفرجت عن صدره، وزودته بالرأي الصائب».[2]

فهو يعرض لصفات المرأة المسلمة من خلال نماذج مشرقة في تاريخنا ، إنها المرأة التي يسكن إليها الزوج، بعد لفح الحياة، يستمد منها القوة، ويشكو إليها الهموم، المرأة التي تقف مع زوجها في أصعب الظروف، و تكون معه إذا تخلى عنه الناس، وتفتح له نافذة الأمل إذا ضاقت عليه الدنيا بما رحبت.

[1]- محمد الصالح الصديق: « المرأة بين الحجاب والتبذل»، ومضات، سلسلة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 200، ص 36.

[2]- محمد الصالح الصديق: «البطلة أم سليم»، شعل هادية، ص 68.

د- تضحيات المرأة الجزائرية

عاشت المرأة الجزائرية ردحا من الزمن تحت وطأة المحتل الذي أهدر كرامة الإنسان، وتفنن في إذلاله، لكن هذه المرأة بقيت تقاوم، فقد استطاعت أن تحافظ على كينونتها وخصوصيتها فمرحلة الاحتلال حافلة بالتضحيات والبطولات، يصف معركة من معارك التحرير، وكيف أن المرأة كان لها دور كبير في الكفاح، يسرد لنا القصة فيقول: «في نواحي أزفون[1] أشيع أنه من بين الشهداء فتاة في ريعان الشباب، كانت تقوم بمعالجة الجرحى في هذه الناحية، شوهدت تتقبل الرصاص بشجاعة وتلهب حماس المجاهدين، وما زالت كذلك حتى سقطت برصاصة صوبت إلى رأسها، فسقطت في الميدان وعلى شفتيها ابتسامة الرضا والطمأنينة»[2].

وعلى مذبح الشهادة قدمت المرأة الجزائرية قرابين العزة والوفاء، يكتب محمد الصالح الصديق مقالا عن الشهيدة (زهراء)، وهي امرأة من منطقة الأوراس، كان زوجها مسؤولا بهذه الناحية، تعرضت لألوان من العذاب والتنكيل، وبعدها مزقت إلى نصفين لكنها ظلت شامخة أبية.

«ستظل (الزهراء)حية خالدة تمثل النضج الوطني في أسمى معانيه، ستبقى الزهراء، نورا يهدي إلى الجهاد والتضحية بالنفس والدم والمال ومتاع الحياة، ونارا تحرق الخور والضعف والجبن والتردد والاستسلام»[3].

2-الزواج

يقدم محمد الصالح الصديق رؤية في موضع الزواج تستند إلى تعاليم الإسلام، ويرى أن هذا الميثاق، لابد أن يكون قويا ومتينا، وقائما على أسس من الرحمة والحب.

أ- صفات الزوجة

كي تدوم الحياة الزوجية لابد أن تكون للزوجة صفات تؤهلها لتحمل المسؤولية الزوجية يقول محمد الصالح الصديق:« فخير ما يراعي في المرأة أمران اثنان إذا توفرا فيها كانت منبع

[1]- تقع على بعد 30 كلم شرق مدينة تيزي وزو.

[2]- محمد الصالح الصديق: «شهيدة مبتسمة»، وطنية وفداء، ص23.

[3]- المرجع نفسه، «قوة زهرة»، ص22.

السعادة هما الخلق والدين، وما عداهما فهو لون حائل، وعرض زائل، فإن اجتمع للمرأة مع الدين الخلق، أو جاه، أو الجمال فتلك هي الجوهرة الفريدة في الحياة»[1].

فالمرأة المتصفة بهذه الصفات هي الثروة الحقيقية، وهي التي تصنع السعادة، أما المظاهر الخادعة، فما تلبث أن تزول فالجمال يزول والمال يذهب، لكن الزواج عند محمد الصالح الصديق«شركة روحية لا صفقة تجارية، لأن الهدف منه قبل كل شيء أن يسكن كل من الزوجين إلى الآخر مساكنة الأرواح والقلوب والمشاعر »[2].

يتحول الزواج إلى رحلة شقاء إذا فقدت المرأة الخلق والدين، فكم من بيوت تحولت إلى جحيم لأن أحد الزوجين أخل بمسؤوليته تجاه الآخر.

ب- ظلم الزوجة

بعض الأزواج يسئ المعاملة لزوجته، يتحدث محمد الصالح الصديق عن رجل انسلخ من معاني المودة والرحمة، وتسلط على زوجته، تسلط المستبد القاهر على ضعيف مسكين، في مقال بعنوان (في اللهب ولا تحترق)، وما يختزنه هذا العنوان من معاناة وشقاء، فالمرأة تصارع اللهب المستعر الذي يحرق كل شيء، لكنها تحافظ على كيان أسرتها، إنها المرأة الصابرة من أجل أولادها رغم أذية الزوج الذي طبيعته « طبيعة الوحوش الضارية، لا يكاد يدخل البيت حتى يملأه ضجيجا وصخبا وسبابا ينهال عليها لكما وركلا، دون ما سبب معقول، والذي لا تطيقه هو كفره بالله».[3]

فمن يقوى على هذا إلا امرأة واثقة بربها، فيشبه هذه المرأة بزوجة فرعون التي قهرت كبرياءه وجبروته، وأعلنت إيمانها بربها، يقول محمد الصالح الصديق:«إنها في اللهب ولا تحترق بفضل إيمانها وصبرها كما كانت امرأة فرعون في لهب الكفر، ومع ذلك تمسكت بدينها وآثرت

[1]- محمد الصالح الصديق: «المخبر قبل المظهر»، سوانح، ص 41.

[2]- المرجع السابق، «الزواج ميثاق غليظ»، ص 56.

[3]- محمد الصالح الصديق: «في اللهب ولا تحترق»، نظرات، ص 57.

الآجلة على العاجلة فنالت بذلك رضا ربها»[1].فهو بذلك يعالج حالة موجودة في المجتمع ضحيتها المرأة، وعقد مقارنة بينها وبين زوجة فرعون دليل على حجم المعاناة.

ج- المشاكل الزوجية

نجد محمد الصالح الصديق يعرض في مقالاته إلى بعض المشاكل التي تقع بين الزوجين ويضع لها حلولا، ويرى أن الحل يكمن في التوافق بينهما، فمنشأ كثير من الخلافات الزوجية يرجع إلى تصور خاطئ لحقيقة الزواج يقول محمد الصالح الصديق:« فهم يحسبونه صفوا لا كدرة فيه، ومتعة لا ينغصها شيء، وحياة كحياة أهل الجنة لا لغو فيها ولا تأثيم، فلو أن الرجل والمرأة كلاهما يقدم على الزواج على أساس أنه نظام لابد له من معاناة ومنغصات ومتاعب وتضحيات لفاز كل منها بالسعادة الزوجية».[2]

ففي هذا الجزء من المقال نجد محمد الصالح الصديق، يرجع كثيرا من المشاكل الزوجية، إلى فهم خاطئ لطبيعة هذه الحياة الزوجية، لأنها تشوبها المكدرات والمنغصات، فهي تحتاج إلى حكمة، ومرونة، أما أن يتصورها الإنسان خالية من المشاكل والخلافات، فهذا تصور بعيد عن الواقع.

كما أن الزواج الذي يكتب له الاستمرار يحتاج إلى تناسب في الأخلاق والتربية «وهذا التناسب هو الذي يثمر السكون الدائم بين الزوجين، ذلك السكون الذي لا تستقر الحياة الزوجية إلا به »[3].

فالزواج المثمر هو الذي يبنى على أسس من المودة والتفاهم.

---

[1]- محمد الصالح الصديق: «الزواج السعيد»، موافقات ومفارقات، ص 92.

[2]- محمد الصالح الصديق: «تناسب الزواج»، زاد المعاد، ص 75.

[3] - المرجع نفسه، «الزواج السعيد »، ص 92.

3 -التعليم

لقد كان محمد الصالح الصديق يهدف إلى إصلاح شامل، من أجل إخراج المجتمع مما هو فيه من جهل وتخلف ، وهذا الإصلاح لا يقوم إلا على التربية والتعليم، ومحمد الصالح الصديق اشتغل بالتعليم أمدا طويلا، فحديثه عن التعليم هو حديث الخبير.

أ- العلم والجهل في رؤية محمد الصالح الصديق

لا يوجد دين على وجه الأرض عني بالعلم كما عني به الإسلام، في مقال تحت عنوان (دين العلم) ساق محمد الصالح الصديق آيات تتحدث عن العلم وفضله يقول: «كلمة العلم تكررت في القرآن نحو سبعين مرة، عدا ما يدل على العلم بألفاظ أخرى، أما حفاوة الإسلام بالعلم ودعوته إليه وحثه عليه بأساليب مغرية فشيء يثير العجب والإعجاب ويفوق التصور والتقدير»[1].

فالقرآن الكريم أراد لأتباعه أن يدخلوا الدنيا من باب العلم، العلم بمفهومه الواسع، في أمور العقيدة والعبادة وسائر شؤون الحياة، وقد شنّع محمد الصالح الصديق على الجهل الذي هو سبب كل الشرور: ففي مقال له تحت عنوان (الجهل المركب) يحذر من الجهل الذي لا يعلم صاحبه إلى أين يسير به، فيقع في التخبط، ويتسرع في إصدار الأحكام، ويخوض فيما لا يعنيه يقول محمد الصالح الصديق: «ولكن هذا الإنسان نفسه، لا يتحرج أن يتحدث في المغيبات ويطلق وهمه في المحجبات، ويرسل فكره في المهمات والمعميات ويرتب في ذلك مقدمات تؤدي إلى نتائج، شأن العالم الثبت الذي قضى عمره في البحث والدراسة واجتلاء الغوامض واكتشاف الأسرار ».[2]

ب- المدرسة

المدرسة هي المكان الذي يتلقى فيه الطفل المعارف والعلوم، وفيها يقوّم السلوك وحين يكتب محمد الصالح الصديق في هذا الموضوع فإنه يتكئ على تجربة طويلة مع المدرسة، فنجده

[1]- محمد الصالح الصديق: «دين العلم»، كلمات طيبة، ص 93.

[2]- المرجع نفسه، «دين العلم»، ص 94

يشرح حال المدرسة ويحملها المسؤولية في المقام الأول، فالمدرسة ينبغي لها أن تهتم بأمر التربية تغرس الأخلاق الحميدة التي تؤسس لمجتمع صالح، فيقول: «يجب على المدرسة أن تضع التربية في المرتبة الأولى من الأهمية، فالطفل يتأثر بمعلمه أكثر مما يتأثر بالكتب التي يقرؤها، فبالإضافة إلى وجوب العناية الكاملة بالتربية، يجب أن تتوفر في المعلم الأخلاق الحسنة حتى تنعكس على التلميذ»[1].

المعلم هو ركيزة العملية التربوية، وله أكبر الأثر على نفسية الطفل وعقله، يقول محمد الصالح الصديق:«إن الصلة بين المعلم والتلميذ، صلة روحية، تنفث الحياة في القلب، وتشع النور في النفس، وتبعث على الإيمان والقوة»[2].

يتخذ الطفل القدوة من معلمه ويرى فيه المثل الأعلى، وما ينقشه المعلم على صفحات هذه البراءة يبقى راسخا فكم من تلميذ حاز قصب السبق لأنه وجد معلما عطوفا أخذ بيده إلى طريق النجاح ورسم له خطة النجاة، وكم من تلميذ تحطم في بداية الطريق، لأنه وجد معلما فاشلا أفسد فطرته، وقطع أمامه سبل النجاح.

فالمدرسة عند محمد الصالح الصديق لا تمنح الشهادة فقط وإنما تعمل على بناء إنسان متكامل، «ليس الهدف من التعليم في نظر العقلاء مجرد الشهادة، أو غير ذلك من الاعتبارات وإنما الهدف صنع عضو كامل في المجتمع، من خصائصه معرفة راشدة، وتفكير هادف، ومنهجية واضحة، وسعي في بناء حياة أفضل، واتخاذ العلم وسيلة للمنهجية المشتركة والإقرار بالخالق»[3].

وتهدف المدرسة عند محمد الصالح الصديق إلى: صناعة عضو كامل في المجتمع، عرض المعرفة الراشدة، تعليم التفكير الصحيح، وضع المنهجية الواضحة، السعي إلى بناء حياة أفضل، جعل العلم وسيلة للمنفعة المشتركة، غرس العقيدة والإقرار بالخالق سبحانه.

---

[1]- محمد الصالح الصديق: «التربية أولا»، زاء المعاد، ص 85.

[2] - المرجع نفسه،« التربية أولا»، ص 86.

[3]- محمد الصالح الصديق: « الإسلام دين العلم»، بصائر ، سلسلة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 200،ص 70.

ثالثا– الرؤية الثقافية عند محمد الصالح الصديق

تتمظهر الثقافة في عدة عناصر يمكن استخلاصها من مقالات محمد الصالح الصديق، وتتمثل في اللغة والآداب والهوية والتاريخ...

1– اللغة والآداب

أ– اللغة

تعد اللغة أهم مقوّم للثقافة فهي الدعاء الذي تنصهر فيه العقائد والعادات والتقاليد، تسمو بالفكر إلى درجة العبقرية، وهي أداة التواصل بين أفراد المجتمع، فالذي يتنازل عنها يتنازل عن جوهره، فقضية اللغة اهتم بها محمد الصالح الصديق اهتماما كبيرا.

***الدفاع عن اللغة العربية**

هذه اللغة تعرضت للإقصاء والتهميش إبان مرحلة الاستعمار، كان المنظّرون الاستعماريون يؤكدون أن الإسلام واللغة العربية هما ركيزتا هذه الشخصية، فقد حاولوا أن يهدموا الركيزة الأولى عن طريق ما يسمى بالسياسة البربرية، كما حاولوا أن يهدموا الركيزة الثانية بإحلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية للقضاء على الذاتية . ولتحقيق هذا الهدف رسمت السلطة الاستعمارية خطة محكمة، لكن رغم المحاولات يقول محمد الصالح الصديق: «استعصت على المسخ والذوبان لأنها لغة الإسلام الذي يدين به أهل الوطن، ولغة القرآن الذي أبصروا الحق على ضوئه، وبنوا حياتهم على أرضيته، ووجدوا في ظله موئلا، فعاشوا فيه آمنين مطمئنين لا يرضون به بديلا ».[1]

وتعد اللغة أبرز مظاهر الاستقلال كم يرى محمد الصالح الصديق « يوم يتعلق بها جميع أهلها في اعتزاز وتشرف، يوم تأخذ مكانها الشرعي في المدرسة والجامعة والإدارة والمحكمة وسائر ميادين الحياة»[2]، فمحمد الصالح الصديق يرى أن اللغة العربية لا بد أن تتبوأ المكانة اللائقة في جميع ميادين الحياة.

---

[1]– محمد الصالح الصديق: «اللغة مظهر السيادة»، كلمات طيبة، ص 115.

[2]– المرجع نفسه، «اللغة مظهر السيادة»، ص 115.

***الاهتمام بقواعد العربية**

خدمت العربية خدمة جليلة لأنها ارتبطت بالقرآن الكريم فهذه القواعد حفظت اللسان من اللحن، وصانت العربية من الضياع، لكن وجد في الأعصر الأخيرة دعوات للتخلي عن هذه القواعد، يعرض محمد الصالح الصديق لهذه القضية في مقال بعنوان (التهاون بقواعد اللغة العربية) وينقل حوارا درا بينه وبين أحد الكتاب، الذي طلب منه أن يراجع له كتابا قبل تقديمه إلى المطبعة، فلما انته من مراجعته، طلب من صاحب الكتاب أن يصحح الأخطاء اللغوية، فاعترض صاحب الكتاب وقال: أن الأخطاء اللغوية أمر ثانوي وأن ما يهمني هو الموضوع وطريقة طرح الأفكار ، يقول محمد الصالح الصديق:«إن اللغة مظهرا استقلال الذات وعنوان الوجود للأمة والفرد وهي التي تلهم العزة وتملي الكرامة، وتشعر بالوطنية والمحافظة على ألفاظها وقواعدها وبلاغتها محافظة على العزة والكرامة والوطنية»[1]، فالمحافظة على قواعد اللغة محافظة على وجود الأمة، ومظهر من مظاهر الرقي الحضاري، وسبب للعزة والكرامة.

ب- الأدب

محمد الصديق من المهتمين بالشأن الأدبي، والناظر في مقالاته يجد أنه أديب من الطراز الرفيع، وهو متابع للحركة الأدبية والنقدية في الوطن العربي، وكثرة استشهاده بالشعر القديم والحديث، تنم عن دراية كبير بالشعر، في معرض حديثة عن الأدب يقول: « أما الأدب الرفيع فقوامه اللفظ الفصيح والعبارة البليغة، والغرض الشريف، والعاطفة النيلة، والخيال الرائع، فالأدب الذي يعتمد على هذه المقومات يهز القلوب ويحرك العواطف، ويلذ للألسنة أن ترددده وللآذان أن تصغي إليه، فهذا الأدب يظل على الدوام تستيقظ به المشاعر والأحاسيس وتنشر به الورقات المطوية في الماضي لتوحي وتلهم وتصنع من جديد»[2].

[1]- محمد الصالح الصديق: «التهاون بقواعد العربية»، نبضات، ص 71.

[2]- محمد الصالح الصديق: «الأدب الرفيع»، سوانح، ص73.

وهو بذلك يقدم رؤية للأدب الذي ينبغي أن يكون، هذا الأدب يقوم على لفظ فصيح وعبارة رقيقة، وينطلق من عاطفة جارفة وخيال قادر على رسم أجمل الصور، حين تجتمع هذه المقومات تخرج لنا أدبا راقيا.

يضع بذلك رؤية للأدب الذي ينبغي أن يكون، فهو يجمع بين لفظ مستعذب وعبارة بليغة رشيقة، كما أنه ينبغي أن يكون له مقصدا يرمي إليه، وأن يكون الغرض شريفا، ولا يكون الأدب أدبا إلا إذا كان مشحونا بقوة عاطفية، وإلا فقد حرارته وتأثيره.

يناقش قضية الفظ والمعنى وأراء النقاد فيها يقول محمد الصالح الصديق: « من علماء هذا الفن من آثر اللفظ على المعنى، فهو عنده أغلى ثمنا، وأجل قيمة، وأعز مطلبا، وقالوا ليس الشأن في إيراد المعنى، لأن المعاني يعرفها العربي والأعجمي، والجاهل والعالم، وإنما الشأن كل الشأن في جودة اللفظ ونقائه مع صحة السبك، وحسن التركيب ومنهم من آثر المعاني، وأعتبر اللفظ وسيلة، فالمعاني عنده أبدان، والألفاظ ثياب».[1]

بعدما عرض محمد الصالح الصديق لكلا الرأيين، وقف موقف الوسط يقول: «الأدب الحق الرائع، ما كان لفظه جزلا وعذبا، سهلا رصينا حلوا مرونقا، حاويا لغرض شريف وقصد نبيل وصيغت ألفاظه على قدر معانييه».[2]

وفي مقالاته حديث طويل عن أدباء العربية، وكان من المدافعين عنهم، واتسم منهجه بالموضوعية، فهو يذكر الآراء ويناقشها دون تعصب لرأي أو شخص، يتحدث عن أبي العلاء المعري الذي شغل الناس في القديم والحديث يقول: « مضى على وفاة الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري قرابة تسعة قرون، وهو الآن في جوف التراب عظاما نخرة، ورفاة سحيقة، والناس منه بين

[1]- محمد الصالح الصديق: «الأدب الرفيع»، سوانح، ص 73.

[2]- المرجع نفسه، «الأدب الرفيع»، ص 73.

قادح ومادح، فمنهم من يزعم أنه كان ضالا ملحدا لا عقيدة له ولا دين، ولا يؤمن بنبي ولا رسول ولا يؤمن بجنة ولا نار»[1].

وفي الحقيقة هذه التهمة الجاهزة أتهم بها كثير من أصحاب الفكر والأدب والسياسة للنيل منهم والانتقاص من قدرهم، فالرمي بالزندقة تهمة سياسية تتدثر بلباس الدين، وهذا الحكم يؤدي إلى الانتقام من المخالف وخنق الحرية وتشويه الحقائق، يدافع محمد الصالح الصديق عن المعري وينتقد خصومه فيقول: «ومن تجرد من التعصب ومختلف النوازع النفسية ودرس المعري دراسة عميقة من خلال شعره أيقن أنه مؤمن، عميق الإيمان ولكن أكثر الناس لا يفقهون، وذلك إما لضيق أفقهم الفكري أو لتعصبهم وغوايتهم»[2]. فقد كان منصفا في حكمه على أبي العلاء المعري.

2- الهوية

يشكل الإسلام أهم عنصر من عناصر الهوية، فمنذ الفتح الإسلامي انصهر المجتمع في بوتقة الإسلام، فشكل بذلك الدين أهم عنصر في تكوين الشخصية الجزائرية.

وظل الدين عبر القرون سدا منيعا في وجه الغزاة وبعد احتلال الجزائر تعرض هذا الدين للتشويه وموورست عليه كل أشكال الإقصاء، وتعرض علماء الدين للاضطهاد ليفسح المجال لرجال التنصير كي يفسدوا العقيدة، فكانت عملية تشويه ممنهجة لإبعاد الفرد الجزائري عن دينه، فهذا الدين الذي «أسس حضارة إنسانية لم يعرف التاريخ البشري أكرم ولا أبر منها، خطت بالإنسانية من مرحلة إلى مرحلة، وانتقلت بها من حياة إلى حياة، اجتازت حدود الرق إلى السعة والحرية وانطلقت من أسر الظلم إلى سعة العدل، ومن ظلام التقليد والجهل إلى نور المعرفة والعلم »[3].

يرى محمد الصالح الصديق أن ثورة التحرير استلهمت قوتها من هذا الدين، فهذا الشعب الذي حافظ على إسلامه، كان في كل مرة يستلهم منه معاني العزة والإباء، «فتاريخ كل ملحمة من ملاحم ثورة نوفمبر صفحات مجد وآيات بطولة، وألحان فتوة، وأهازيج نصر، ونتائجها ثمرة

[1]- محمد الصالح الصديق: «أبو العلاء المعري»، ومضات، سلسلة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، ص 21.

[3]- محمد الصالح الصديق: «لا بديل عن الإسلام»، بصائر، سلسلة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002، ص 60.

من ثمار العقيدة والإيمان والوطنية الصادقة»[1].ظل الإسلام عبر التاريخ يمد الشعب الجزائري بعناصر البقاء، ويلهمه الرشاد، وصفحات البطولة في جهاد الجزائريين أكبر دليل على ذلك.

3- التاريخ

الأمة التي تحافظ على وجودها، تحتاج إلى تاريخ تتكئ عليه، وتاريخ الجزائر ضارب في القدم، وقد حاول المحتل أن يغيّب هذه الحقيقة، فمارس التشويه الممنهج للتاريخ كي تسهل السيطرة على أصحاب الأرض، لذلك انبرى رجال الإصلاح للدفاع عن هذا التاريخ، ومحمد الصالح الصديق أحد أوليك الذين تنبهوا لخطورة الأمر ، فالمحتل شوه التاريخ وزيفه كي يقطع الجزائريين عن ماضيهم، وهذا التشويه يفضي إلى التفريق بين أبناء الوطن الواحد، وحين يغيب الوعي بالتاريخ يسهل الانقياد، ويصبح الإنسان بلا لون ولا عرق ولا انتماء، فتعبث به النعرات وقد حاول المحتل أن يصور العربي على أنه غاز بهذه الأرض، وأنه جاء محتلا لسكان الأرض الأصليين، وقد انطلت هذه الخديعة على بعض أولئك الذين استلت عقولهم، لكن التاريخ هو أكبر شاهد على أن العنصر العربي أمتزج مع العنصر الأمازيغي ليشكل مجتمعا واحدا.

أ- المسلمون الفاتحون

يصف محمد الصالح الصديق أحوال الصحابة الفاتحين بقوله: « ألا أخبرك عن أحوال كان عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أولها لقاء الله تعالى كان أحب إليهم من الحياة: والثانية: كانوا لا يخافون عدوا قلوا أم كثروا، الثالثة: لم يكونوا يخافون عوزا من الدنيا وكانوا واثقين بربهم»[2]. هو بذلك يريد ربط الجزائريين بتاريخهم، ويقدم صورة مشرقة للإسلاف الفاتحين

ب- التاريخ القريب

يستلهم محمد الصالح الصديق الدروس من التاريخ القريب، من تاريخ الثورة ضد المحتل فقد عاصر هذه المرحلة، وكان شهدا عليها، فيحاول في مقالاته ربط بطولات الشعب الجزائري

[1]- محمد الصالح الصديق: «من عادى الإسلام عادى الجزائر»، موافقات ومفارقات، ص 55.

[2]- المرجع نفسه، « ضياع التاريخ »، ص 118.

ببطولات الصحابة الفاتحين يقول: «ولا ينسى التاريخ ما بقيت الحياة، أبطال الجزائر الخالدين الذين ساروا على درب (أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم) ففظوا أنفسهم، واستهانوا بالموت في سبيل الحياة، فلم يخافوا عدوهم مع كثرته وقوته، فاندفعوا إلى المعركة، وقاتلوا ببطولة وابتسال حتى افتكوا حرية الجزائر وحققوا حلم الآباء والأجداد »[1].

هذه التضحيات التي كانت سببا في افتكاك الجزائر استقلالها، إنما صنعها جيل ارتبط بتاريخه، فأبى أن يذوب في الآخر، وظل يتحين الفرصة لينعتق من المحتل الذي ظل يشوه الحقائق لأكثر من قرن وثلاثين سنة، لأنه يدرك أن قوته تكمن في إبعاد الجزائريين عن تاريخهم، لأن الذي لا تاريخ له لا حاضر له ولا مستقبل، يقول محمد الصالح الصديق: « وعندما نعود إلى الماضي ونستعرض صفحات من تاريخ هذه الثورة الماجدة تتملكنا الدهشة من بطولة كتائب الجهاد القوية المؤمنة، وهي تدافع عن الوطن، ونرى الفرد الواحد في المعركة كأنه لا يواجه الأعداء بقوة ذاته بل بقوة مجموعة أو كتيبة، مما جعل الواحد منهم يقابل عشرة، والعشرة يقابلون مائة».[2] هذه القوة المعنوية قلبت المعادلة لصالح الجزائريين، وأرغمت أنف فرنسا.

***جرائم الاستعمار**

تاريخ الاستعمار حافل بالظلم، فقد تعرض الوطن إلى نكبة كادت تقضي عليه، حاولت فرنسا بكل ما أوتيت من قوة أن تروض هذا الشعب، وتبعده عن دينه وجزائريته يقول محمد الصالح الصديق:« تعرض الشعب الجزائري خلالها لشتى أنواع من الحروب التي من شأنها أن تبيده وتمحو شخصيته فكانت هذه الحروب متنوعة».[3] فالحروب كانت شاملة تستهدف الأرض والإنسان، «حرب العقيدة قام بها لافيجري، والآباء البيض لمحاولة التنصير»[4]. حاولت فرنسا بصنيعها هذا إطفاء نور العقيدة في نفوس الجزائريين، فقد جلبت معها جيشا من المنصّرين لصد

[1] – محمد الصالح الصديق: «هذا اليوم الخالد»، وطنية وفداء ، ص 67.

[2] – المرجع نفسه، ص 68.

[3] – محمد الصالح الصديق: « شعب التحدي »، بصائر، ص 47.

[4] – المرجع نفسه، « شعب التحدي »، ص 47.

الجزائريين عن دينهم،« وحربا ضد الجنس الجزائري باضطهاده ومحاولة إبادته وحربا تاريخية بإنكار وجودة وتاريخه وحضارته وحربا حتى على أسماء المدن والشوارع بتحويلها إلى أسماء علماء وأدباء فرنسيين، وحربا على التراب الإقليمي الجزائري، بادعاء أن الجزائر قطعة من فرنسا».[1]

فالحرب التي أعلنتها فرنسا كانت تهدف كل شيء، تهدف التاريخ، والحضارة والثقافة وحربا على مكونات الشخصية الجزائرية، كي يفقد الفرد الجزائري الثقة بنفسه وتاريخه، فيسهل السيطرة عليه.

[1]- محمد الصالح الصديق:« شعب التحدي »، بصائر، ص 48.

رابعا– الرؤية السياسية عند محمد الصالح الصديق

1– الوطنية

شغل الحديث عن الوطن في مقالات محمد الصالح الصديق حيّزا كبيرا.

أ– أهمية الوطن عند محمد الصالح الصديق

في مقال بعنوان (حب الوطن هل هو غريزي في الإنسان)؟)، يصف علاقة الإنسان بوطنه فيقول: « أمّا من عاش في وطنه وألفه واعتاده، فإنه يشعر من الأعماق بأنه بمثابة أبيه يحبه ويحترمه ويقدسه، ويغار عليه، ويدافع عنه، ويضحي في سبيل رقيّه ورفعته، ويؤمن بجامعة النسب الدائمة بين أبنائه على اختلاف طبقاتهم وأماكنهم، ويؤمن بأنّهم جميعا إخوة مهما اختلفت مراتبهم واتجاهاتهم، وأنهم جميعا يعيشون للوطن ويموتون من أجله، وهم يد واحدة وأمة واحدة».[1]

يرى محمد الصالح الصديق أن حب الوطن شيء مغروس في الأعماق، فمن أجله يبذل الإنسان كل شيء، وهذا الإحساس بالانتماء إلى الوطن الواحد يعمق التلاحم بين أفراده، ويجعل منهم بناءا متماسكا، وهذه الفطرة تطفوا إلى السطح إذا كان الإنسان غريبا، وقد عاش محمد الصالح الصديق مرارة البعد عن الوطن، وهذه تجربة إنسانية نجدها عند كثير من الأدباء والشعراء.

ب– خيانة الأوطان

وجد من الناس من يعق وطنه ويكون خنجرا مسموما في ظهره، الوطن الذي أعطاه كل شيء، يقابله بالنكران والجحود، في مقال تحت عنوان (وطنية كلاب وخيانة بشر)، فهذا العنوان يعبر عن حالة يصل إليها الإنسان، حين يفقد الانتماء لوطنه فيكون أحط من الحيوان، يبيع وطنه وشعبه ودينه يقول محمد الصالح الصديق « قرأت في إحدى الصحف المصرية أن الحكومة اليابانية أنعمت على بعض الكلاب بأوسمة ونياشين رفيعة، جزاء لما قدمت هذه الكلاب من خدمات جليلة ومساعدة فعّالة في الحرب اليابانية الروسية الأولى التي انتصرت فيها اليابان على عدوّتها روسيا،

[1]– محمد الصالح الصديق: «حب الوطن هل هو غريزي في الإنسان»، وطنية وفداء ، ص 87.

فقلت: يا للعجب حتى الكلاب تخدم أوطانها، في الوقت الذي نجد أناسا ينعم عليهم بمثل هذه الأوسمة والنياشين ولكن لا لأنّهم نفعوا وطنهم بشيء، بل بالعكس لأنّهم أضروا به وخذلوه».[1]

نجد محمد الصالح الصديق يعقد مقارنة بين كلب وفيّ لوطنه وإنسان خائن لوطنه، وهي مقارنة منفرة من هذا الفعل، الذي ينحدر فيه الإنسان إلى مرتبة أحط من مرتبة الكلب، فاليابان تكرم كلابها الذين شاركوا في الحرب ضد الروس، فهم سيتأهلون الأوسمة والنياشين، وفي الجهة المقابلة فرنسا تكرم الذين خانوا وطنهم ووقفوا معها، لقهر إخوانهم، وبيع شرفهم، إنّها مقارنة تشي بالخزي والعار لمن باع وطنه للعدو، ثمّ يتحدث عن تجربة البعد عن الأوطان، و إحساس الغريب الذي تنوء به الديار، يقول محمد الصالح الصديق:« ما أشد حنين الغريب إلى وطنه، وقد عشنا ظروفه عندما كنا ندرس بجامع الزيتونة بتونس، وما أكثر ما هاجت أشواقنا إليه، وما أكثر ما أنشدنا مثل هذين البيتين في شوق وحنين

نقل فؤادك حين شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبدا لأول منزل».[2]

ج- التضحية من أجل الوطن

نجد محمد الصالح الصديق يشيد بثورة التحرير ويصورها تصويرا الذي عاش فصولها يتحدث عن ساعة الحسم حينما قرر الشعب الجزائري طرد المحتل الغاشم يقول: «في مثل هذا اليوم: أول نوفمبر من سنة 1954 دقت ساعة القدر، واندلعت ثورة التحرير الجزائرية في مختلف أنحاء القطر من الحدود الغربية الجزائرية إلى حدودها الشرقية، اندلعت بعد انتظار طويل، وتلهف شديد، وملل ما حق من الوضع الرهيب الذي كان يحثه الشعب الجزائري».[3]

إنها التضحية من أجل الوطن لانتزاع الحق المهدور أيام كانت تمر كأنها سنوات لهول النفوس التي بذلت، والأرواح التي حلقت في سماء الخلد.

---

[1]- محمد الصالح الصديق: «وطنية كلاب، وخيانة بشر»، وطنية وفداء، ص 33.

[2]- المرجع نفسه، «حب الوطن هل هو غريزي في الإنسان»، ص 88.

[3]- المرجع نفسه، «الجهاد الذي أنهى إمبراطورية»، ص07.

د- العلم الوطني

العلم له رمزيته وقيمته لأنه يختزل الكثير من المعاني التي يتفق عليها أهل بلد ما، ومحمد الصالح يتحدث عن العلم، ويرى أن إكرامه إكرام للوطن وإهانته إهانة للوطن« لكل وطن علم يميزه عن غيره، وهو قطعة من النسيج، تدل على الوطن دلالة الاسم على المسمى، بحيث إذا أكرمته كان ذلك إكراما للوطن، وإذا أهنته كان ذلك إهانة للوطن»[1].

وهذا العلم يعكس صورة الوطن، بتاريخه وجغرافيته، وينتقل للحديث عن العلم الجزائري وأن ألوانه لها دلالتها « فالحمرة تدل على التضحية وإراقة الدماء في سبيل الدفاع عن الوطن والخضرة على السيادة والمجد وازدهار الحياة، والبياض يدل على صفاء القلوب وحسن الأخلاق».[2] فالألوان عند محمد الصالح الصديق لها دلالتها وظلالها فالحمرة تدل على الدماء التي أريقت على مذبح الشهادة، وعلى تلك الأرواح التي صعدت من أجل الكرامة، وأن الوطن تم افتكاكه بعد تضحيات جسمية.

أما الخضرة فتدل على استرداد الأرض، وبسط السيادة، وبناء ما أفسده المحتل، وأن يعم الخير.

أما البياض فهي الصورة التي رسمها الشهداء للجزائري بعد الاستقلال، وأنه نقي القلب طاهر السريرة.

2- السلطة

محمد الصالح الصديق يرى أن السلطة مسؤولية وأمانة، وأنه ينبغي أن يأخذها من هو أهل لها، وينطلق من رؤية إسلامية لتقرير هذه الحقيقة.

---

[1]- محمد الصالح الصديق: «العلم الوطن »، نظرات، ص 104.

[2]- المرجع نفسه،«العلم الوطن »، ص 104.

أ- لمن تعطى المسؤولية

كتب محمد الصالح الصديق مقالا تحت عنوان« كن مطلوبا لا تكن طالبا» يقرر حقيقة أن المسؤولية الهدف منها هو خدمة الوطن والناس ويتكئ في حديثه على نص نبوي رواه الصحابي عبد الرحمان بن سمرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمان بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك أن أعطيتها عن مسألة وكلّت إليها وأن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها»[1].فهذا الحديث ينبه إلى قضية في غاية الأهمية لأنها تتعلق بتولي المسؤولية والمنصب، وما يترتب عنها من عناء ومشقة، فإذا أخذها من يحرص عليها ويسعى لاهثا وراءها فإن الله تعالى يكله إلى مشاقها وأعبائها وعنائها يتخبط فيها ويصارح محنها ومشاكلها، أما إذا أسندت إلى الجدير بها القادر عليها، بدون أن يطلبها ويسعى وراءها، فإن الله تعالى يعنيه عليها، ويأخذ بيده إلى ما فيه الخير والنجاح».[2]

تبين من هذه لمقطوعة المقالية أن الناس تجاه تولي المسؤولية والمنصب ينقسمون إلى قسمين:

* قسم يطلب المسؤولية ويلهث وراءها، فإن الله يكله إلى نفسه لأنه قصد بذلك أن يستأثر بالحكم لخدمة مصالحه وإشباع رغباته.

* قسم تطلبه المسؤولية لكنها يهرب منها لأنه يعلم أن حملها ثقيل، فهذا هو الجدير بها.

ب- شروط تولي المسؤولية

يقدم محمد الصالح الصديق رؤية لمن يتولى المسؤولية، فهذا القائد عليه أن يتحلى بجملة من الصفات، لأنه يقود الجماهير ويحقق أمالها، يقول في مقال تحت عنوان(شروط الزعامة): «والقادر على قيادة الجمهور وزعامته هو الدارس لعقليته ونفسيته العالم لخصائصه ومميزّاته العارف بالعوامل التي تؤثر فيه، والدوافع التي تستفزه وتثير انفعاله».[3]

[1]- محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، المكتبة السلفية، مصر، ط1،ج4، 1400هـ، حديث رقم 6216، ص2.

[2]- محمد الصالح الصديق: «شروط الزعامة »، نظرات، ص 117.

[3]- المرجع نفسه، «شروط الزعامة »، ص 117.

فالمسؤول لا بد أن يكون عالما بأحوال الناس، كي يستطيع أن يتفاعل معهم، وهذا القائد له خصائص تميزه عن غيره يمكن حصرها فيما يأتي:

* أن يكون قدوة لجمهوره « لأن الجمهور يريد من زعيمه أن يكون مثالا حيا عاملا، ولا يريد أن يكون صنما جامدا»[1].

* أن يكون قريبا من الناس « أن يتعهد جمهوره».[2] يتقاسم معهم تقلبات الحياة.

* أن يكون عظيم الثقة بنفسه.[3] لأن الخوف والخور يؤثر على أدائه.

* أن يكون ذا هيبة وجاذبية لأن هذه الصفات تجعل القائد محببا إلى النفوس.

3- الثورة

شغل الحديث عن الثورة في مقالات محمد الصالح الصديق حيّزا كبيرا فقد عايشها منذ انطلاقتها، ونقرأ في مقالاته التعبير الصادق عن هذه الملحمة، في مقال تحت عنوان (ملامح ثورة) يقول: « تاريخ كل ملحمة صفحات مجد، وآيات بطولة، وألحان فتوة، وأهازيج نصر، ونتائجها ثمار العقيدة، والإيمان، والوطنية الصادقة والهمة، الشامخة، والغيرة والأنفة [4]».

أ- تضحيات الجزائريين

بذل الجزائريون أرواحهم من أجل افتكاك استقلالهم، فكانت الشهادة عنوانا للجزائري حتى أصبح يطلق عليه شعب الشهداء، نجد محمد الصالح يروي بعض قصص البطولة ففي مقاله (ليت لي ألف روح) يتحدث عن بطولات الجهاد في سفح جبل جرجرة فيقول: « أصطف المجاهدون، قبل أن ينصبوا كمينا لقافلة عسكرية فرنسية صبيحة يوم من أيام رمضان سنة 1958 وكان من بين المجاهدين رجل اشتهر بثقافته العربية، ووطنيته الهادفة المتأججة، وكان يردد دائما:

---

[1]- محمد الصالح الصديق: «شروط الزعامة »، نظرات، ص 118.

[2] - المرجع نفسه، «شروط الزعامة »، ص 118.

[3] - المرجع نفسه، «شروط الزعامة »، ص 118.

[4]- محمد الصالح الصديق: « ملامح الثورة »، وطنية وفداء، ص 10

أن روحي هيّنة رخيصة في سبيل بلادي، وليت لي ألف روح لأفتدي بها جميعها من أجل وطني الجزائر، فكان المجاهدون يقدرّونه ويقدّمونه لإمامتهم في الصلاة»[1].

محمد الصالح الصديق يتحدث عن الروح التي كانت تسري في نفوس المجاهدين، يتحدث عن رجل يحمل نفسا تواقة للشهادة، وهذا الرجل مشبع بثقافة عربية، فكان يحرض المجاهدين بنبرة صادقة على التضحية والفداء، ويتمنى لو أن له ألف نفس فيبذلها في سبيل هذا الوطن، فكان هذا الموقف محل تقدير وتبجيل من أخوانه.

ب- ثورة نوفمبر

من الثورات الخالدة التي غيرت مجرى التاريخ، وأنهت حقبة من الظلم والقهر، ثورة نوفمبر يتحدث محمد الصالح الصديق عن هذه الثورة في مقال تحت عنوان (الجهاد الذي أنهى إمبراطورية) فيقول: «اندلعت ثورة التحرير بعد انتظار طويل، وتلهّف شديد، وملل ماحق من الوضع الرهيب الذي كان يعيشه الجزائري تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي ووحشيته،كان عدد الطلائع الثورية حوالي (3000) آلاف وطني، ثم أخذ الشعب يتجمع وراء هذه الطلائع بالتدريج».[2]

يتحدث محمد الصالح الصديق عن حالة الشعب الجزائري قبل اندلاع الثورة، وأنه كان متلهفا لهذه الثورة، فقد سئم الاستعمار الذي جثم على أنفاسه أكثر من قرن من الزمان، فكانت هذه المرحلة من أسوء مراحل التاريخ، فكانت الانطلاقة في غرة نوفمبر، بدأت بعدد قليل، فما لبثت أن أصبحت ملأ السمع والبصر، وذاع خبرها ،«والتف الناس من حولها، هذه الثورة التي استمرت بحساب الأيام (2693) يوم، وفي كل يوم معارك وكمائن واشتباكات وهجومات وفي كل يوم زلازل وهزات، حتى جاء نصر الله، وخفق القلب واللسان».[3]

[1]- محمد الصالح الصديق: « ملامح الثورة »، وطنية وفداء، ص 12.

[2]- المرجع نفسه، «الجهاد الذي انهي إمبراطورية»، ص 07.

[3] - المرجع نفسه: «الجهاد الذي انهي إمبراطورية»، ص 07.

فحديثه عن عدد الأيام إشارة إلى طولها، فهي أيام ليست كباقي الأيام، وإنما هي دهور لمن عاشها، أيام حبلى بالأحداث، معارك، وكمائن، واشتباكات، وهجومات...، ففي كل يوم تزلزل الأرض زلزالها، فما أطول هذه الأيام، لأن الموت كان يحدق بالجزائريين في كل لحظة.

فمحمد الصالح الصديق ينقل أحداث الثورة، نقل المعاشر لأحداثها، فرسم بذلك صورة حية لتلك البطولات.

خاتمة

تعتبر الكتابة المقالية من أبرز الفنون النثرية التي سعى من خلالها الكتاب من أدباء ومصلحين وسياسيين في العصر الحديث إلى بث رؤاهم الفكرية وخلجاتهم النفسية وعواطفهم الاجتماعية، لما يتميز به هذا الفن من طواعية في التّشكيل وإمكانية حمل الرؤى والأفكار والمبادئ والتّصورات، ولذلك وجدنا الكاتب الجزائري محمد الصالح الصديق يتّخذ من فن الكتابة المقالية أداة أدبية ينشر من خلالها آرائه ويبث مواقفه. وعند محاولتنا الوقوف عند فن الكتابة المقالية عنده في بحثنا الموسوم بـــ: التشكيل الفني والرؤية الحضارية في الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق. توصلنا إلى النتائج الآتية:

1- التشكيل الفني للكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق غني بجماليات تستند إلى اللّغة وما يكتنز في ثناياها من قيم تعبيرية وتصويرية أعطت لهذه المقالات رونقا وجمالا يجعل المتلقي يستقبل لغة فصيحة في ألفاظها بليغة في تصويرها.

2- يستند التشكيل الفني للكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق إلى الأسلوب القصصي الذي يتخذ من المواقف الحياتية التي يعيشها الناس مادة خاما يعالج من خلالها الموقف ويعطي الرؤية التي تتناغم ومبادئ الفطرة السليمة والدين القويم .

3- تنوع التجارب الحياتية لمحمد الصالح الصديق ولدت لديه القدرة العجيبة على الغوص في الذّات الإنسانية والفرد الجزائري والأسرة وحمل تلك الهموم وبثها في دنيا الناس وعالم الأفكار.

4- الخصب والتنوع في المجالات التي لامستها مقالات محمد الصالح الصديق، فكتب عن الثورة، والحرية،الفقر والغنى،والتدين الصادق والتدين المغشوش،وهموم الفرد والجماعة وطموح الذات وعقبات الواقع.

5- تحمل مقالات محمد الصالح الصديق رؤية حضارية تحاول الانطلاق من الأصالة وما تمثّله من موروث ديني وثقافي وتقاليد أصيلة وتعالج الواقع وما تسلل إليه من قيم دخيلة، ولذلك وجدنا في مقالاته رؤية دينية توظّف القرآن والسنة مرجعية للفهم وتأصيلاً للمعرفة والمواقف ورؤية اجتماعية تعمل على الغوص في حنايا المجتمع وتعرض قضاياه المختلفة في محاولة لتقويم ما اعتراها من انحراف

وما أصابها من تآكل، ورؤية ثقافية تلامس عناصر الثقافة العديدة وتبين الرؤية السديدة ورؤية سياسية تتلمس ما اعترى السياسة من مثالب وتقدم الوجهة السليمة في إدارة شؤون العامة.

وتبقى مقالات محمد الصالح الصديق فضاء رحبا يتطلب البحث والدراسة، وما قمنا به هو إطلالة لا تدعي لنفسها الكمال، وحسبنا أننا بذلنا ما في وسعنا.

و ما توفيقنا إلا بالله وحده.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش

ثانيا: الأحاديث النبوية.

1. البخاري: محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، المكتبة السلفية، مصر، ط1، الجزء 4،1400 هـ.

ثالثا:المصادر

2. الصديق محمد الصالح: بصائر، سلسة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002.

3. – ــــــــــــــــ: زاد المعاد، سلسة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002.

4. – ــــــــــــــــ: سوانح، سلسة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002.

5. – ــــــــــــــــ: شعل هادية، سلسة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002.

6. – ــــــــــــــــ: كلمات طيبة، سلسة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002.

7. – ــــــــــــــــ:لفحات، سلسة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002.

8. – ــــــــــــــــ: مرايا، سلسة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002.

9. ــــــــــــــــ: مواقفات ومفارقات، سلسة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002.

10. ــــــــــــــــ: نجوم ورجوم، سلسة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002 .

11. – ــــــــــــــــ: نور على نور، سلسة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002.

12. – ـــــــــــــــــ: ومضات، سلسة ما قل ودل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002.

رابعا: المعاجم

13. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، م 5، ج39، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت.

خامسا: المراجع

14. بطرس أنطونيوس: الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2005،

15. بكار عبد الكريم: نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار المسلم، الرياض،1415هـ.

16. بلبع عيد: أسلوبية السؤال، رؤية في التنظير البلاغي، دار الوفاء، القاهرة، 1999.

17. الجارم علي و أمين مصطفى: البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، ط 17، 1964.

18. الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط3، 1992.

19. الجرجاني علي بن محمد: التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1.

20. ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

21. حسنين أحمد طاهر: الأسلوبية العربية دراسة تطبيقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2000.

22. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 2002.

23. – أبو الرضا سعد: في البنية والدلالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987.

24. الرويلي ميجان والبازعي سعد: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين مصطلحا نقديا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3.
25. الزيادي حاكم ملك: الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.
26. سعيد ربيع عبد الجواد: في الخبر الصحفي دراسة نظرية وتطبيقية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
27. سلوم تامر: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 1983.
28. شرف عبد العزيز: أدب المقالة (من المعاصرة إلى الأصالة)، دراسة ونماذج، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2000.
29. شرف عبد العزيز: فن المقال الصحفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
30. شلبي عبد العاطي: فن النثر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط1 ،2005 .
31. شيخ أمين بكري: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، دار العلم للملاين، بيروت، ط7، 2003.
32. ضيف شوقي: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط10، 1992.
33. فيصل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الجيل، بيروت ط1،2001.
34. عبيد محمد صابر: التشكيل السردي (المصطلح والإجراء)، دارنينوى، دمشق، سورية، 2011.
35. عتيق عبد العزيز: المدخل إلى علم النحو والصرف، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1974.
36. عطوي رفيق خلي: صناعة الكتابة، دار العلم للملايين، لبنان، 1989.

37. عطية مختار: التقديم والتأخير ومباحث التركيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
38. عطية مختار: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
39. بن غازي أبو تاكي سعود: صور الأمر بين التنظير والاستعمال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
40. الفاخوري حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، 1986.
41. الفيل توفيق: بلاغة التراكيب: دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، 1991.
42. القديدي أحمد: نحو مشروع حضاري للإسلام، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مكة
43. قطب سيد: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003.
44. محمد السيد الحديدي عبد اللطيف: فن المقال في ضوء النقد الأدبي، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، مصر، ط3، 2003.
45. مرتاض عبد المالك: فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931 ، 1954 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
46. معلوف لونيس: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط19، 1966.
47. النادري محمد أسعد: فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، بيروت، 2005.
48. نجم محمد يوسف: فن المقالة، دار الثقافة، ط4، بيروت، 1966.

سادسا: اللقاءات

49. لقاء مع الشيخ محمد الصالح الصديق ببيته ببلدية القبة بالجزائر العاصمة بتاريخ 20فيفري 2016 من الساعة الثانية إلى الرابعة زوالا.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

	الصفحة
شكر وعرفان	–
مقدمة	أ–ج
مدخل: الكتابة المقالية مفهومها وأنواعها	
أولا: مفهوم المقال.	05
ثانيا: أنواع المقال.	07
1–أنواع المقال من حيث الموضوع المعالج.	07
2–أنواع المقال من حيث الأسلوب والغاية.	11
ثالثا: المقال في الأدب العربي.	12
رابعا:المقال في الأدب الجزائري.	14
خامسا: محمد الصالح الصديق في سطور.	15
الفصل الأول: التشكيل الفني في الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق.	
أولا: التشكيل عند العرب.	19
1– مفهوم التشكيل عند العرب القدماء.	19
2– مفهوم التشكيل عند العرب المحدثين.	20
ثانيا: التشكيل اللغوي في الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق.	21
1–المفردات.	21
2– الملامح التركيبية.	27
3–الأساليب.	31
ثالثا:التشكيل التصويري في مقالات محمد الصالح الصديق.	37
1– التشبيه.	37
2– المجاز.	38

3- الاستعارة .	**39**
4- الكناية .	**39**
رابعا: خصائص الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق .	**41**
1- الخصائص الفنية.	**41**
2- مقومات الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق.	**43**
الفصل الثاني: الرؤية الحضارية في الكتابة المقالية عند محمد الصالح الصديق.	
مفهوم الرؤية الحضارية.	**48**
أولا: الرؤية الدينية عند محمد الصالح الصديق.	**50**
1- مستوى العقيدة.	**50**
2- مستوى العبادة.	**53**
3- مستوى الأخلاق.	**54**
ثانيا: الرؤية الاجتماعية عند محمد الصالح الصديق.	**59**
1- المرأة عند محمد الصالح الصديق.	**59**
2- الزواج.	**61**
3- **التعليم.**	**64**
ثالثا الرؤية الثقافية عند محمد الصالح الصديق.	**66**
1- اللغة والآداب.	**66**
2- الهوية.	**69**
3- التاريخ.	**70**
رابعا: الرؤية السياسية عند محمد الصالح الصديق.	73
1- الوطنية.	73
2- السلطة.	75
3- الثورة.	77

خاتمة.	80
قائمة المصادر والمراجع.	83
فهرس الموضوعات.	–